بسم الله الرحمن الرحيم

السنة ا
صدى
الحجة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الفكر والإبداع

العنوان: صدى الحُجَّة -عجل الله فرجه-.
الناشر: العتبة العبَّاسية المقدسة - قسم الشُّؤون الفكرية والثَّقافية .
الإعداد والتَّحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع- وحدة الإصدارات.
التَّصميم : حسين شمران - حسين عقيل.
الطَّبعة: الأولى .
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
عدد النسخ: ٢٠٠٠.
العراق - كربلاء المقدسة .
شهر شعبان المعظَّم- ١٤٣٥هـ.
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدسة.

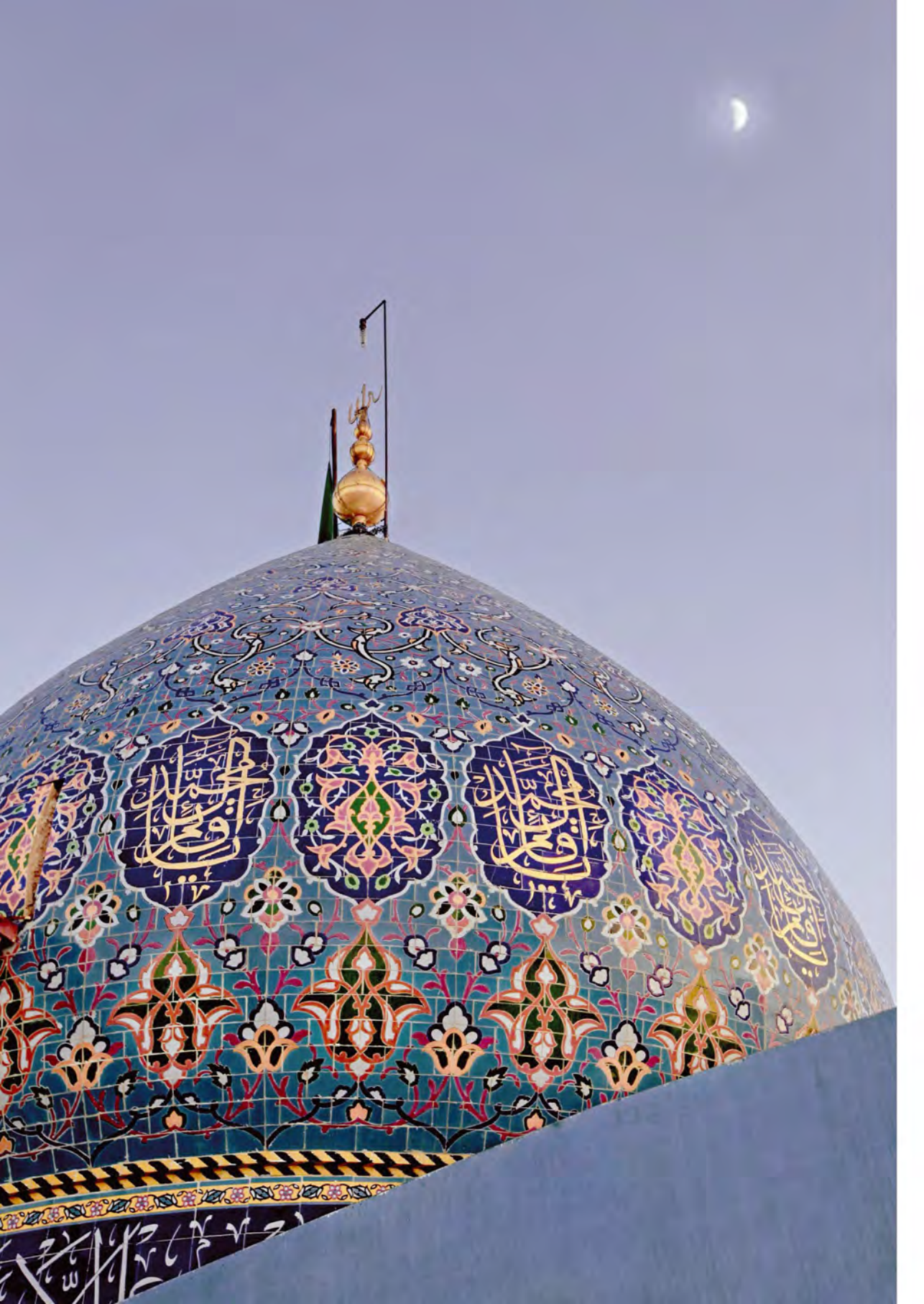

المحتويات

١١ من ألقاب الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

٢١ حقوق الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

٣١ دعاوى المهدوية والسفارة دليل لإثبات الفكرة المهدوية

٤٣ الحركة الإصلاحية بين سيد الشهداء عليه السلام والإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

٥١ تحفة المقال في تلخيص كتاب الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف بين تواتر ونسبة الاحتمال

٦٧ سفراء الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف في الغيبة الصغرى -الحلقة الأولى الشيخ عثمان بن سعيد العمري

٧٩ ميلاد الأمل

٨٣ سفير الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

٨٧ الاتصال بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

٩١ حَيِّه بالصلاةِ من مولودٍ

وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

سورة القصص الآية: ٥.

في البدء

إنَّ الحديث حول الإمام المهدي المنتظر -عجل الله فرجه- مما تتوق إليه النفس، فهو الذي سوف يتحقق على يديه العدل، وتبديد الجور والظلم، وبه يفرّج الله -تعالى- عن المؤمنين، فهو أمل المستضعفين والمحرومين، وهو الذي سوف ينعم في دولته الأنام، وبفضله يعمّ الأمن والسلام.

إنّ من يراجع كتب الحديث والرواية لدى مختلف الطوائف الإسلامية يخرج بحقيقة لا تقبل الشك، وهي: أنّ الأحاديث الدالة على خروج الإمام المهدي -عليه السلام- من آل محمد في آخر الزمان، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، كثيرة جداً، تفوق حد الحصر.. ويكفي أن نذكر: أنّ البعض قد أحصى أربعمائة حديث ورد عن النبي -صلى الله عليه وآله- من طرق أهل السنة فقط.. بل لقد أحصى منتخب الأثر أكثر من (٦٣٥٠) حديثاً من طرق الشيعة وغيرهم تدل على ذلك أيضاً.. وقد رواها العشرات من الصحابة، والتابعين وغيرهم، ممن اختلفت أعمارهم، وثقافاتهم، واتجاهاتهم السياسية، والمذهبية، وغير ذلك.. الأمر.. الذي لا يمكن معه اجتماعهم واتفاقهم على افتعال أمر كهذا.. ولا سيما إذا كان هذا الأمر يضر بالمصالح السياسية والمذهبية للكثيرين منهم.. وعلى كل حال.. فإنّ كثيراً من الأحاديث الواردة في هذا الموضوع لها سند صحيح أو حسن لدى جميع الفرق والمذاهب.. ومهما أمكن النقاش في أسانيد كثير منها، فإنه يبقى الكثير الطيب، الذي لا مجال للنقاش فيه.. ولو تجاوزنا ذلك.. فإنّ هذا العدد الهائل من الأحاديث ليس فقط يعتبر تواتراً مفيداً للقطع، وإنّما هو تواترات، تجمعت وتراكمت، حتى لا تبقى عذراً لمعتذر، ولا حيلة لمتطلّب حيلة.. وقد ذكر ابن خلدون ثمانية وثلاثين حديثاً عن عدد كبير من الصحابة، وحاول المناقشة في أسانيدها..

وقد فاته أنّ هذه المناقشات لا تضر ما دام هذا العدد الذي ذكره، هو نفسه يفوق حدّ التواتر. إننا بأمس الحاجة في أن نتعرف على هذا التأريخ المشرق، ونتزود من هذا النّور الذي ستضيئ به الدّنيا في نهاية المطاف بعد صراع دام طويلاً بين الحق والباطل، فلابد أن تأتي شمس العدل والحرية لتشرق على آفاق هذه الأرض التي عانت ما عانت من ظلم وجور.

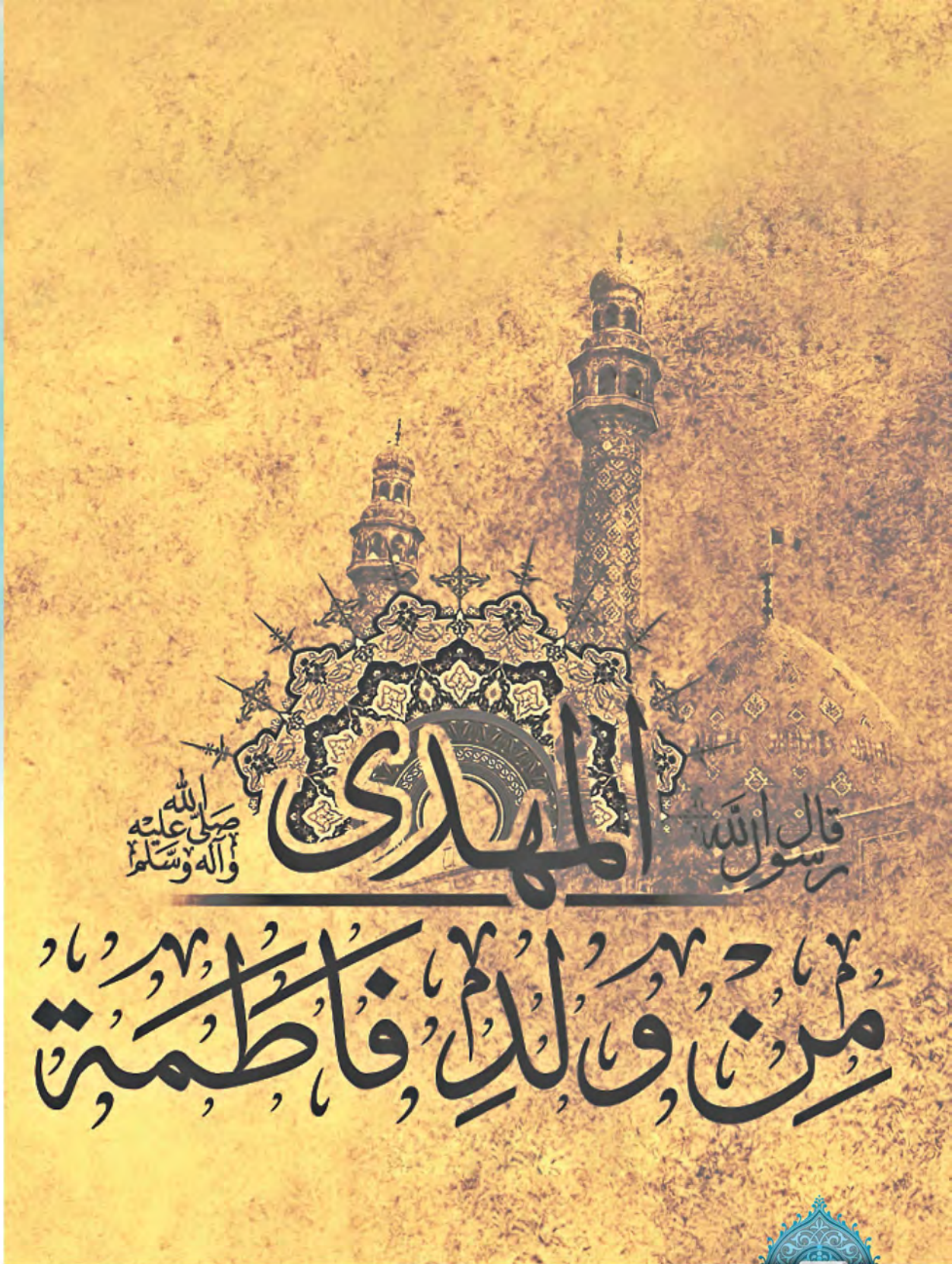
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المهدي
من ولد فاطمة

من ألقاب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

صباح الصافي/كاتب وباحث إسلامي

من الألفاظ التي يتكرر تداولها على الألسنة هي التعبير عن الإمام المهدي -عجل الله فرجه الشريف- بصاحب الزمان، وبصاحب العصر، وبصاحب الأمر.

فما هو المقصود من هذه العنوانات الثلاثة؟

قبل أن نبين المقصود من هذه العنوانات الثلاثة نبين أولاً ما هو المقصود من الصاحب؟.

كلمة الصاحب لها معنيان:

المعنى الأول: هو الرفيق والمعاشر، إذا رافق شخص شخصاً يقال: هذا صاحب هذا، المرافقة والمعاشرة تعني الصحبة.

المعنى الثاني: للصاحب هو المالك والمتولي، تقول فلان صاحب الدكان، يعني هو مالكه، وتقول فلان صاحب المؤسسة يعني هو مالكها، فالصاحب هو المالك والمسيطر والمهيمن، وعندما نقول عن الإمام -عليه السلام- بأنه صاحب الزمان وبأنّه صاحب الأمر وصاحب العصر ما هو المقصود من الصاحب، المعنى الأوّل أم الثاني.

الجواب: نعني الثاني لا الأوّل؛ لأنّ المعنى الأول لا يختص بصاحب الزمان، لأنّك عندما تقول: صاحب الزمان يعني رفيق للزمان، هذا اللقب لا يختص به، إذ كل إنسان يعيش في الزمان فهو رفيق للزمان، فكما أنّ الإمام رفيق للزمان، كذلك كل واحد منا رفيق للزمان، وإنّما معنى الصاحب هنا هو المالك والمهيمن والمسيطر، نأتي بعد ذلك الى بيان العنوانات الثلاثة:

العنوان الأول: صاحب الزمان: يعني المالك والمهيمن على الزمان، والهيمنة على الزمان، والسيطرة عن الزمان لها مظهران:

المظهر الأول: القدرة على طيّ الزّمان ونشره:

المهيمن على الزمان هو القادر على طي الزمان ونشره، الزمان هو عبارة عن شيء متصل ببعضهِ نتيجة لحركة الأفلاك، شيء متصل بعضه ببعض بصورة مستمرة، هذا

الشيء المتصل يعبر عنه بالزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الشي المتصل تارة يقبض ويطوى، وهذا يقال له طي الزمان، وتارة يبسط وينشر، وهذه العملية يقال لها: نشر الزمان، فالمهيمن على الزمان هو القادر على طي الزمان ونشره، مثال:

تقرأ في القران الكريم: (**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)(١) .

النبي عزير-عليه السلام- الذي أماتهُ الله مئة عام كانت عنده فاكهة سريعة الفساد كالعنب والتين، وكان عنده حمارٌ أيضاً، وبعد مئة سنة بعثه الله -تعالى- وإذا بالحمار قد بلي لا أثر له، ولكن الفاكهة السّريعة الفساد لم تتغير، كيف هذه الفاكهة لم تتغير وكيف هذا الحمار بلي؟

الجواب: الفاكهة لم تتغير؛ لأن الزّمان طوي عنها، أي ما كانت هناك حركة حتى تتغير بمرور الزمان، لكن الحمار نشر له الزمان فتغير بمرور الزمان، فهنا حصلت حركة قبض للزمان بالنسبة الى الفاكهة، وحصلت حركة نشر للزمان بالنسبة للحمار.

المهيمن على الزمان هو القادر على طي الزّمان ونشره، يعني يستطيع قبض الزمان لا يتحرك، ويستطيع بسط الزمان ونشره، هذا المظهر الأول للهيمنة على الزمان.

المظهر الثاني: هو القدرة على السفر الزماني:

ولأمثل لك الفكرة بمثال واضح: عندما تعيش في الليلة الثالثة عشر من شهر شعبان المعظم هل تستطيع الآن أن ترجع الى الليلة الأولى من هذا الشهر؟ طبعاً لا. وهل تستطيع أن تذهب الى الليلة الخامسة عشر من نفس الشهر الآن؟ طبعاً لا .

الزمان بالنسبة لنا قطع زمانية، الليلة العاشرة مضت، الليلة الحادية عشر مضت،

الليلة الثالثة عشر حاضرة، الليلة الرابعة عشر مستقبلاً، فالزمان بالنسبة لنا قطع زمانية:

هناك أشخاص يستطيعون السفر عبر الزمان، عندهم قدرة على السفر الزّماني، كما أنّ بعض الأفراد عنده قدرة على طي الأرض، فيذهب الى الزمان المستقبل ويطويه، وعنده قدرة على إرجاع الزمن الماضي، وهذا ما يعبر عنه بالسفر الزماني.

وبمثال أوضح: أنت الآن عندما تكون في بيت، وهناك نافذة موجودة في البيت، وثلاثة من الرجال يمرون وأنت تنظر من النّافذة، يمر محمد، ثم يمر بعده علي، ثم يمر بعده حسن، يمشون بالتعاقب أنت تنظر من النافذة يمر محمد فتنظره هذا هو الزمان الحاضر، محمد يتقدم يمشي بعده علي، فمحمد صار زماناً ماضياً وعلي صار زماناً حاضراً، وحسن يكون زماناً مستقبلاً، هكذا أنت ترى الزمان قطعاً (مستقبل وماضي وحاضر)، لكن الذي يكون فوق البيت يراهم كلهم دفعة واحدة؟

هكذا المهيمن على الزمان يرى الزّمان (الحاضر والماضي والمستقبل)، بالنسبة له شيء واحد.

الروايات توضح هذا في حياة الإمام المهدي -عجل الله فرجه-، وروايات تقول: يخرج الى الناس وهو بعمر شيخ كهل ولكنه بمظهر الشباب، فالإمام -عليه السلام- يخرج بمظهر شاب بين الثلاثين والأربعين من عمره، عمره عمر الشيوخ، ولكن مظهره مظهر الشاب في مقتبل عمره، ما الذي حصل؟ هنا حصل قبض للزمان، قبض بالنسبة الى جسده المبارك -صلوات الله عليه- فلم يؤثّر على جسده، كذلك ورد في الروايات أنّ السّنة من سنيّ دولته -صلوات الله عليه- تعادل عشر سنوات من سني غيره، يعني السنة الواحد من سني صاحب الزمان عن عشر سنوات نحنُ نعيشها، كيف تتحول سنة واحدة الى عشر؟

يحصل بسط للزمان، الإمام يبسط الزمان -صلوات الله وسلامه عليه- فتتحول السنة الواحدة الى مقدار عشر سنوات لذلك عُبّر عنه بصاحب الزمان، إذن صاحب

الزمان يعني المهيمن على الزمان بالقدرة على طيه ونشره.

العنوان الثاني: صاحب العصر -صلوات الله عليه-، ولأجل أن نفهم هذا المعنى علينا أن نبين معنى كلمة العصر.

العصر: الألف واللّام في العصر عهدية يعني العصر المعهود، يعني صاحب العصر المعهود أي عصر؟ هو عصر ظهوره -عليه السلام-، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق-عليه السلام- قال في تفسير آية:(**والعصر إنّ الإنسان لفي خسر**): العصر عصر خروج القائم (أي خروج الإمام المهدي المنتظر -سلام الله عليه-).(٢).

ما الذي يميز عصر صاحب الزمان، هل لعصره خصوصية؟ نعم لعصره خصوصية لا توجد لغيره من العصور على مرّ التاريخ ماهي؟

هي خصوصية البرزخية، عصر صاحب الزمان يقع برزخاً بين عالم الدنيا وبين عالم القيامة، بين عالمين متقابلين، العصر المبارك هو واقع في الدنيا وفي نفس الوقت له خصوصيات من عالم الآخرة، عالم الإمام صاحب الزمان عصر صاحب الزمان مع أنّه في الدّنيا مع ذلك له صفات من عالم الآخرة، لذلك لا هو من عالم الدّنيا تماماً، ولا هو من عالم الآخرة تماماً، بل هو يتصف بصفة البرزخية وأهم هذه الصفات:

الصفة الأولى: يوم القيامة الصغرى، نحن نعرف أنّ من خصوصيات عالم الآخرة أنّ الناس يقومون ويبعثون ويحاسبون ويعاقبون او يثابون، هذا من معاني يوم القيامة، هذه الخصوصية موجودة في دولة الإمام المهدي -عجل الله فرجه- تحصل القيامة الصغرى، إذ يقوم أشخاص ويبعثوا من قبورهم ويحاسبون في دولة صاحب الزمان، فإما أن ينعموا، وإما أن يعذّبوا، هناك قيامة صغرى، أو ما يعبر عنه بالرّجعة، عن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم -عليه السلام-، ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله -عليه السلام-:" **إذا قام اتي المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنّه قد ظهر صاحبك! فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم**"(٣)،

وعن أبي الحسن الثالث -عليه السلام- في الزيارة الجامعة وساق الزيارة - إلى أن قال: **" وجعلني من يقتص آثاركم، ويسلك سبلكم، ويهتدي بهداكم، ويحشر في زمرتكم، ويكر في رجعتكم، ويملك في دولتكم، ويشرف في عافيتكم ويمكن في أيامكم، وتقر عينه غداً برؤيتكم ". وفي زيارة الوداع " ومكنني في دولتكم وأحياني في رجعتكم "(٤).**

الإنسان في القبر يُخيّر بين الجهاد بين يدي الإمام المهدي -عليه السلام- وبين البقاء في قبره، وهنالك أشخاص من أعداء أهل البيت -عليهم السلام- يخرجون ويحاسبون ويعاقبون.

إذن عصر صاحب الزمان عصر القيامة الصغرى، هذ صفة من عالم الآخرة لا توجد إلَّا في عصر صاحب الزمان.

الخصوصية الثانية: الجنة البرزخية ، وبعبارة أخرى إنّ دولة الإمام -عليه السلام- تتحول الى قطعة من قطع الجنة، الخصائص الموجودة في الجنة موجودة في دولة صاحب الزمان، مثلاً من خصائص الجنة البركة في أثمارها وطعامها، فإنّ الثّمرة الواحدة في الجنة تشبعُ أجيالاً، هذه الخصلة موجودة في عهد الإمام -عليه السلام-، وفي ظل دولة المهدي المنتظر-عجل الله فرجه- يتضح للعالمين أنّ صلاح البشرية وخيرها وتكاملها المادّي والمعنوي إنّما يتحقق في ظل الرسالة الإلهية وعلى يدي أولياء الله المعصومين- سلام الله عليهم- وهذا ما يحققه الله -تعالى- على يد خاتمهم وخاتم الأئمة الاثني عشر الأوصياء أي المهدي-عليه السلام- الذي وعد الله به الأُمم، ومن خصال الجنة لا مرض فيها ولا عاهة فيها ولا ضعف فيها كذلك أيضاً عندما يظهر صاحب الزمان.

ورد في الرواية إذا قام القائم -عجل الله فرجه- لا يبقى ذو عاهة إلا برئ، ولا يبقى ضعيفاً إلا قوي، فالعاهات ترتفع والأمراض ترتفع، وتتحول دولته إلى دولة محصنة من الأمراض والعاهات، وتزدهر الدولة المباركة فلا يوجد خراب فيها، كلها تتحول الى عمران، بل ورد أنّ الرّجل يخرج من العراق الى الشام فلا يمشي إلا على أرض خضراء

تتحول إلى جنة خضراء، ويحصل الازدهار في المجال الأمني فتخرج المرأة العجوز من المشرق تريد المغرب فلا يؤذيها أحد، كما وتزدهر دولته ازدهاراً علمياً، وورد في الرّوايات أنّ المرأة تقضي في بيتها بكتاب الله-تعالى- وسنة نبيه-صلى الله عليه وآله-.

إذن دولة صاحب الزمان هي الجنة الأخرى التي نراها قبل جنة الآخرة، لذلك عبّر عنه بصاحب العصر إشارة الى عصر ظهوره.

العنوان الثالث: صاحب الأمر:

الأمر له معانٍ أربع:

المعنى الأول: الأمر السلطاني الذي يصدر من المعصوم بما هو سلطان، وبما هو حاكم، جعل الله-سبحانه وتعالى- له السلطنة والحاكمية فهذا الذي تشير إليه الآية المباركة: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(٥)**.

المعنى الثاني: الأمر التّشريعي الصادر عنه بما هو مشرع وصاحب ولاية تشريعية.

المعنى الثالث: الأمر الذي يتنزل في ليالي القدر (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ)(٦)، عن سعيد بن يسار قال: كنت عند المعلى بن خنيس إذ جاء رسول أبي عبد الله -عليه السلام- فقلت له: سله عن ليلة القدر، فلما رجع قلت له: سألته ؟ قال: نعم، فأخبرني بما أردت وما لم أرد، قال: إنّ الله يقضي فيها مقادير تلك السنة ثم يقذف به إلى الأرض ..."(٧)، فالمقادير الأمور التي تتنزل به الملائكة من أجَلٍ ورزق وموت وحياة، كل هذه الأمور تحسم في ليلة القدر، وتنزلُ على قلب المعصوم هذا أيضاً يعبر عنه أمر.

المعنى الرّابع: هو الذي تشير إليه الآية المباركة**(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)(٨)**، ذكر العلماء في تفسير الأمر: هناك عَالَمَان عَالَم الخلق وعالم الأمر، عالم الخلق هو عبارة عن عالم المحسوسات التي ندركها بحواسنا الظاهرية، شمس وقمر وإنسان وحجر ونبات وماء ومدر، هذا كله يندرج تحت هذا العالم، وكل ما تدركه بحواسك الظاهرية فهو

عالم الخلق، هنالك عوالم أخرى لا يمكن إدراكها بالحواس الظاهرية يعبر عنها بعالم الأمر، الجنة موجودة لا ندركها فهي من عالم الأمر، النار موجودة لا ندركها فهي من عالم الأمر، والملائكة موجودون ولا ندرك ذلك فهم من عالم الأمر، كل الموجودات التي لا ندركها بالحواس الظاهرية يعبر عنها بعالم الأمر، أو بعالم الملكوت ، ولذا حينما نقول: صاحب الأمر نقصد المعاني الأربعة كلها، فهو صاحب الأمر السلطاني؛ لأنه صاحب أكبر دولة على وجه العالم، وصاحب أكبر حكومة على وجه العالم، يبسط نفوذه على كل الأرض، وهو الآمر والناهي الذي تخضع لسلطته حتى الأنبياء -صلوات الله عليهم-، وله الأمر التّشريعي لذلك ورد في الرّوايات أنّ الإمام الحجة إذا خرج -عجل الله فرجه- يخرج بدين جديد، يعني هنالك تشريعات نحن لم نعرفها في هذا العالم تشرع في دولة صاحب الزمان -صلوات الله عليه-، هنالك قوانين وأحكام شرعية سيتشرف بها من يعيش في دولة صاحب الزمان -عجل الله فرجه- فهو صاحب الأمر التشريعي من منطلق ولايته التشريعية، وهو صاحب الأمر الذي يتنزل عليه في ليلة القدر، باعتبار أنّ القرآن الكريم يقول (تنزل الملائكة)، تنزل فعل مضارع يدل على الاستمرار تنزل الملائكةُ يعني هنالك تنزل مستمر، كانت الملائكة بالاتفاق تتنزل على رسول الله -صلى الله عليه وآله- وتتنزل الملائكة بعد رسول الله على أمير المؤمنين وعلى الحسن وعلى الحسين-عليهم السلام- والآن تتنزل على صاحب الزمان -عجل الله فرجه الشريف-.

المعنى الرابع: هو أيضاً صاحب الولاية على عالم الأمر، صاحب الأمر يعني صاحب الهيمنة على عالم الأمر كما أنّ عالم الخلق خاضع لولايته، والإمام يبسط حكومته على كل ما نشعر به بحواسنا الظاهرية من إنسان ومن نبات ومن حيوان أيضاً يبسط ولايته على عالم الأمر، كل الأمور الراجعة الى عالم الأمر تخضع لولاية صاحب الزمان -عجل الله فرجه الشريف- لذلك عبر عنه بصاحب الأمر.

إذن هو صاحب الزمان، وهو صاحب العصر، وهو صاحب الأمر، الذي ينشر رايتهُ

الكبرى على الدنيا وشعارها (يا لثارات الحسين).

الهوامش:

(١) سورة البقرة/ الآية: ٢٥٩.

(٢)بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج٥٣ / ص٩٢.

(٣)المصدر نفسه/ ج ٥٣ / ص٩١.

(٤) المصدر نفسه/ ج٥٣ / ص٩٢.

(٥)سورة النساء/ الآية: ٥٩ .

(٦)سورة القدر/ الآية: ٤ .

(٧) محمد باقر المجلسي / المصدر نفسه/ ج ٩٤ / ص٢٣.

(٨)سورة الأعراف/ الآية: ٥٤.

بَقِيَّتُ اللهِ خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ

حقوق الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

الشيخ أحمد كاظم/ باحث اسلامي

للإمام المهدي -عليه السلام- حقوق علينا كثيرة جداً، فليس هناك أحد أعظم حقّاً منه على سائر هذه الأمة، وأنّى لنا بإيفاء حقِّ وليّ النعمة، وهو الذي بيمنه رزق الورى، وبقاء الأرض ببقائه، فلولاه لساخت بأهلها، وهو المولى الذي عمّ المؤمنين بنواله ولطفه ورعايته، ومن يشك في ذلك، وهو أحد الذين أمر القرآن بولايتهم ومودّتهم، قال تعالى: **(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)**(١).

ومن هذه الحقوق: حقّ القرابة من رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله- فقد روي عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله تعالى: **(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)** قال: هم الأئمة(٢)، وفي حديث نداء القائم -عليه السلام- حين ظهوره في مكة، قال: وأسألكم بحقّ الله، وحقّ رسوله، وبحقّي، فإنّ لي عليكم حقُّ القربى برسول الله -صلى الله عليه وآله-(٣).

ومنها: حقّ المنعم على المتنعّم، وحقّ واسطة النعمة، ففي الحديث النبوي قال -صلى الله عليه وآله-: **"من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا من أنفسكم أنكم كافأتموه"**(٤) وقد اجتمع الحقان لمولانا صاحب الزمان -عليه السلام-، فإنّ ما ينتفع به أهلُ كلّ زمان إنّما هو ببركة إمام زمانهم، وقد ذكر في زيارة الجامعة: **وأولياء النعم..**(٥).

ومنها: حقّ الوالد على الولد، فإنّ الشيعة خلقوا من فاضل طينتهم، كما أنّ الولد مخلوق من والده، وفي الكافي عن الإمام الرضا -عليه السلام-: **" الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق"**(٦) وعن رسول الله -صلى الله عليه وآله-:" **أنا وعليٌّ أبوا هذه الأمة"**(٧).

ومنها: حقّ السيد على العبد، ففي الزيارة الجامعة: **والسادة الولاة..**(٨).

ومنها: حقّ العالم على المتعلم، فهو وآباؤه الطاهرون هم الراسخون في العلم كما في عدّة روايات..(٩).

ومنها: حقّ الإمام على الرعيّة، ففي الكافي بإسناده عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر -عليه السلام-: ما حقّ الإمام على الناس؟ قال: حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا.. (١٠).

وقد ذكر خاتمة المحدثين الشيخ حسين النّوري قدّس سرّه الشريف في كتابه القيم: (النّجم الثّاقب) جملة من الحقوق والتكاليف في الباب العاشر.

ونكتفي هنا - باختصار - بما ذكره عنه المحدّث الشيخ عباس القمي -رحمه الله تعالى- في كتابه (منتهى الآمال) مما ينبغي علينا تجاه مولانا الإمام الحجة -عجل الله فرجه الشريف- من الأمور في زمن الغيبة، ليكون لنا تذكرة، وهي كما يلي:

الأول: أن يكون مهموماً مغموماً لأجل الإمام -عليه السلام- في زمن الغيبة، وذلك لأمور، منها:

أ- غيابه عنّا بحيث لا نتمكن من الوصول إليه، وإنارة أبصارنا بالنّظر إلى جماله، فقد روي في عيون الأخبار عن الإمام الرضا -عليه السلام- في ضمن حديث يتعلق بالحجة -عليه السلام- أنه قال:.. ثم قال: **بأبي وأمّي سميَّ جدّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران -عليه السلام-، عليه جيوب النّور تتوقّد بشعاع ضياء القدس، كم من حرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين**(١١).

ونقرأ في دعاء الندبة: **عزيزٌ عليَّ أن أرى الخلق ولا تُرى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيزٌ عليَّ أن تُحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك منّي ضجيجٌ ولا شكوى، بنفسي أنت من مغيّبٍ لم يخلُ منّا... عزيزٌ عليَّ أن أبكيك ويخذلك الورى**.. إلى آخر الدعاء الذي هو نموذج لمناجاة من ارتشف من كأس محبّته.

ب- ومنها: عدم تمكنه -عليه السلام- من إجراء الأحكام والحقوق والحدود، ورؤيته أنّ حقّه في يد غيره، فقد روي عن الإمام الباقر -عليه السلام- أنّه قال لعبد الله بن دينار: يا عبد الله ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلا وهو يتجدد فيه لآل محمد

حزن، قلت: فلم؟ قال: لأنّهم يرون حقّهم في يد غيرهم(١٢).

الثاني: (انتظار الفرج)

ومن تكاليف العباد في أيام الغيبة انتظار فرج آل محمد -صلى الله عليه وآله- في كلِّ آنٍ ولحظة، وترقّب ظهور الدولة القاهرة، والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد -عليه السلام-، وامتلاء الأرض بالعدل والقسط، وغلبة الدّين القويم على سائر الأديان، كما أخبر الله تعالى بذلك النبي -صلى الله عليه وآله- ووعده، بل أخبر جميع الأنبياء والملل بذلك، وبشّرهم بمجيء يوم لا يُعبد فيه إلا الله، ولا يبقى شيء من الدين مختفياً خوفاً من الأعداء، ويذهب فيه البلاء عن المؤمنين، كما نقرأ في زيارة مهدي آل محمد -عليهم السلام-: **السلام على المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يجمع به الكلم، ويلّم به الشّعث، ويملأ به الأرض عدلاً وقسطاً، وينجز به وعد المؤمنين**(١٣).

وروى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة عن علاء بنساية، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنّه قال: **من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم -عليه السلام-**(١٤).

وروي عن علي بن موسى الرضا -عليه السلام- أنه قال: **إنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال: أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ**(١٥).

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج أنه ورد توقيع من صاحب الأمر -عليه السلام- على يد محمد بن عثمان وفي آخره:... **وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنَّ ذلك فرجكم..** (١٦).

الثالث: ومن التكاليف، الدعاء لحفظ الإمام -عليه السلام- من شرّ شياطين الجنّ والإنس، ولتعجيل نصرته، وغلبته على الكفار والملحدين والمنافقين، فإنّ هذا قسم من أقسام إظهار المحبّة، وكثرة الشوق، والأدعية في هذا الباب كثيرة، منها ما روي عن يونس بن عبد الرحمن أنّ الإمام الرضا -عليه السلام- كان يأمر بالدعاء للقائم بهذا

الدعاء: **اللهم ادفع عن وليّك وخليفتك وحجتك**.. الخ (١٧).

ومنها: هذا الدعاء الشريف: **اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة، وفي كلّ ساعة ولياً وحافظاً، وقائداً وناصراً، ودليلاً وعيناً، حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً**.

الرابع: إعطاء الصدقة عنه لحفظه في أيّ وقت وبأيّ مقدار كانت، ولابد من استجلاب كلّ الوسائل والأسباب التي لها دخل في صحته -عليه السلام- وعافيته ودفع البلاء عنه، كالدّعاء والتّضرع والتّصدق والتّوسل لعدم وجود نفس أعزّ ولا أكرم من نفس إمام العصر أرواحنا فداه، بل لا بد أن تكون نفسه أعزّ وأحبّ إلينا من أنفسنا، وبخلافه يكون ضعفاً ومنقصة في الدين، وخللاً في العقيدة، كما روي بأسانيد معتبرة عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- أنه قال: **لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته**.. (١٨).

الخامس: الحج عنه -عليه السلام- أو الاستنابة له كما كان ذلك مرسوماً عند الشيعة منذ القدم، وأقرّهم -عليه السلام- بذلك، كما روى القطب الراوندي -رحمه الله تعالى- في الخرائج (١٩).

السادس: القيام عند سماع اسمه الكريم سيّما اسم (القائم) كما كان ذلك سيرة جميع طبقات الإمامية كثّرهم الله -تعالى-، وهذا يدل على وجود مصدر وأصل لهذا العمل... قال السيد حسن الموسوي الكاظمي في تكملة أمل الآمل ما حاصله:

كتب أحد علماء الإمامية وهو عبد الرضا بن محمد كتاباً في الإمام الرضا -عليه السلام- اسمه (تأجيج نيران الأحزان في وفاة سلطان خراسان) ومن مفردات هذا الكتاب أنه قال: لما أنشد دعبل الخزاعي قصيدته التائية على الإمام الرضا -عليه السلام- ولما وصل إلى قوله:

خروج إمام لا محالة خارجٌ *** يقومُ على اسم الله بالبركاتِ

قام الإمام الرضا -عليه السلام- على قدميه، وأطرق رأسه إلى الأرض، ثم وضع يده اليمنى على رأسه وقال: **اللهم عجّل فرجه ومخرجه، وانصرنا به نصراً عزيزاً.**

السابع: التّضرع إلى الله -تعالى- أن يحفظ إيمانهم من شبهات الشياطين، وزنادقة المسلمين، وقراءة الأدعية الواردة في هذا الباب، منها: الدّعاء الذي رواه الشيخ النعماني والكليني بأسانيد متعددة عن زرارة، عن الإمام الصادق -عليه السلام-: **اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجتك، الله عرّفني حجتك فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني(٢٠).**

ومنها: دعاء طويل، أوله هذا الدعاء المذكور، ثم بعده: اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني.. إلى آخر الدعاء(٢١).

ومنها: **دعاء الغريق**

وهو: عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله -عليه السلام- فقال: **كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى، ولا علماً يرى، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق(٢٢)، فقال له أبي: إذا وقع هذا (البلاء)(٢٣) فكيف نصنع؟ فقال: أما أنت فلا تدركه، فإذا كان ذلك فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر(٢٤).**

وعن محمد بن مسعود قال: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد: حدثني العبيدي محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: **ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك. فقلت: يا الله يا رحمن يا رحيم: يا مقلب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك.**

قال: إنّ الله عزَّ وجلَّ مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك(٢٥).

الثامن: الاستغاثة والاستعانة به -عليه السلام- في الشدائد والأهوال والبلايا والأمراض وحلول الشبهات والفتن من مختلف الجوانب، وطلب حلّ المشاكل والشبهات، ورفع الكربات، ودفع البلايا؛ لأنه -عليه السلام- وبحسب القدرة الإلهية، والعلوم الربّانية عالم بأحوال العباد، وقادر على إجابة مرادهم، عام الفيض، لا ولن يغفل عن النظر في أمور رعاياه، وهو بنفسه قال في التوقيع الذي خرج إلى الشيخ المفيد:.. **فإنا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم..(٢٦).**

الهوامش:

١- سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٢- الكافي/ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ)/ تحقيق علي أكبر الغفاري/ نشر دار الكتب الإسلامية طهران/ الطبعة الثالثة/ ١٣٨٨ش/ ج١/ ص ٤١٣.

٣- الغيبة/ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ(ابن أبي زينب النعماني) (المتوفى حدود سنة ٣٦٠ هـ)/ تحقيق: فارس حسون كريم/ نشر أنوار الهدى، إيران - قم/ الطبعة الأولى/ ١٤٢٢ هـ/ ص ٢٩٠.

٤- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل/ ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)/ تحقيق مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م/ ج١٢/ ص٣٥٥.

٥- من لا يحضره الفقيه/ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت

٣٨١ هـ)/ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري/ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة،/ الطبعة الثانية/ ج٢/ ص٦١٠.

٦- الكليني/ المصدر السابق/ ج ١/ ص ٢٠٠ .

٧- علل الشرائع/ أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)/ منشورات المكتبة الحيدرية-النجف/ ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م/ ج١/ ص١٢٧.

٨- الصدوق/ من لا يحضره الفقيه / ج ٢/ ص ٦١٠.

٩- راجع الكليني/ المصدر السابق/ ج ١/ ص٢١٣.

١٠- الكليني/ المصدر السابق/ ج ١/ ص ٤٠٥.

١١- عيون أخبار الرضا -عليه السلام-/ الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)/ تحقيق الشيخ حسين الأعلمي/ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت -لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م/ ج١/ ص١٠.

١٢- الشيخ الصدوق/ علل الشرائع/ ج ٢/ ص٣٨٩.

١٣- المزار/ محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهير بالشهيد ٧٨٦ هـ)/ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي -عليه السلام-/ قم المقدسة/ الطبعة الأولى/ سنة ١٤١٠هـ/ ص ٢٠٩.

١٤- النعماني/ المصدر السابق/ ص ٢٠٦.

١٥- الصدوق / كمال الدين وتمام النعمة/ ص ٦٤٤.

١٦- الإحتجاج/ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي/ تعليقات وملاحظات محمد باقر الخرسان/ مطابع النعمان- النجف الأشرف/ ج ٢/ ص ٢٣٤.

١٧- مصباح المتهجد/ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي(ت

٤٦٠ هـ)الطبعة الأولى/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م/ مؤسسة فقه الشيعة/ بيروت - لبنان/ ص٤٠٩.

١٨- بحار الأنوار: العلامة المجلسي: فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر/ نشر. مؤسسة الوفاء/ بيروت - لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣/ ج٢٧/ ص٧٦.

١٩- كتاب الدروع الواقية/ السيد ابن طاووس/ ص ٤٥.

٢٠- الكليني/ المصدر السابق/ ج ١/ ص ٣٣٧.

٢١- كمال الدين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)/ صححه وعلق عليه: الشيخ علي أكبر الغفاري/ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم/ المشرفة (إيران) سنة ١٤٠٥هـ/ ص٥١٢ .

٢٢- ورد في كتب العامة، كما عن الحاكم في كتاب المستدرك: ١/ ٥٠٧ عن حذيفة رضي الله عنه، رفعه قال: يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعاء دعاء الغريق. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ومثله أيضاً في كتاب العلل، لأحمد بن حنبل: ٢/ ٩ح١٣٧٠، وكتاب المصنف، لابن أبي شيبة: ٧/ ٢٤ح٧، وكتاب النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ٣/ ٣٦١، في مادة (غرق).

٢٣- كما في البحار/ ج ٥٢ / ص ١٣٣.

٢٤- الشيخ الصدوق/ كمال الدين وتمام النعمة/ ح٤٠.

٢٥- المصدر نفسه/ ص٣٥١-٣٥٢.

٢٦- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج ٥٣/ ص ١٧٥.

طاووس أهل الجنة
المهدي

دعاوى المهدوية والسفارة
دليل لإثبات الفكرة المهدوية

فاطمة كامل المسعودي/باحثة إسلامية

قبل أن ندخل في صلب الموضوع نشير الى نقطة مهمّة جداً أشار إليها بعض الباحثين والمحققين في دراساتهم وبحوثهم، وهذه النّقطة هي أنّ البعض ربما يتصور أنّ وجود دعاوى المهدوية أو السّفارة يمثل نقطة ضعف في الفكرة المهدوية، وقد أشار بعض الكتّاب الى نقطة الضعف هذه، ولكن هذا التّصور لا يملك رصيداً من الواقعية بل لنا أن نقول: أنّ وجود دعاوى المهدوية والسفارة دليل على صحة هذه الفكرة، ونقطة قوة لصالح العقيدة المهدوية.

بيان ذلك على نحو الإجمال: أنّ هنالك طرقاً من خلالها يمكن أن نثبت الفكرة المهدوية، من جملة هذه الطرق الطريق القرآني، الفكرة المهدوية في القرآن الكريم، ومن جملة هذه الطرق الروائية، المهدي المنتظر في السّنّة الشريفة، من جملة هذه الطرق الطرق الوجدانية، ومن جملة هذه الطرق الطرق التاريخية.

ظهور دعاوى المهدوية على مرِّ التاريخ، وظهور دعاوى النّيابة الخاصة عن الإمام المهدي -عجل الله فرجه الشريف- على طول التاريخ، وظهور دعاوى السفارة عن الإمام المهدي -سلام الله عليه- على طول التاريخ دليل على صحة الفكرة المهدوية، وحقّانية الفكرة المهدوية لماذا؟

دققوا في هذه النّقطة عندما كانت هذه الدّعاوى تظهر على مرِّ التاريخ، ما كان موقف الأمة تجاه تلك الدّعاوى؟، عندما كان يأتي أحد ويقول: أنا الإمام المهدي، أو يقول: أنا نائب خاص للإمام المهدي في عهد الغيبة الكبرى، أو يقول: أنا سفير الإمام المهدي في عهد الغيبة الكبرى، ما الذي يحصل؟.

كانت الأمة تنقسم على قسمين: كانت هنالك شرائح من الأمة تقبل هذه الدعوة؛ لأنّهم كانوا يعتقدون اعتقاداً دينياً بالفكرة المهدوية، وأنّ هنالك مهديّاً سوف يظهر، وجماعات يعتقدون أنّ هذه العقيدة تنطبق على هذا المدّعي فيؤمنون به، وشرائح كبيرة من الأمة كانت ترفض دعاوى المهدوية، وترفض دعاوى السفارة بمنطق أن تلك

الفكرة لا تنطبق على هذا المدعي، فتجد الطرف الجاحد لذلك المدّعي لا يشكك في الفكرة المهدوية، ولا يقول أنّ العقيدة المهدوية لا واقعية لها، وإنّما يعتقد أنّ تلك الفكرة لا تنطبق على هذا الفرد، فالبحث في الانطباق وعدم الانطباق، وليس البحث في أصل الفكرة.

أصل الفكرة مسلَّم بها عند الأمة، ووجود الإمام المهدي-عليه السلام- مسلّم عند الأمة، ولكن البحث منصب أنّ هذه الكبرى على اصطلاح المناطقة تنطبق على هذه الصغرى أم لا؟.

لتقريب الفكرة أضرب لكم مثالاً أوضح: فكرة الالوهية وأنه هو الإله، هذه قضية مفروغ منها، النفوس جبلت على قبول فكرة الإله الواحد لهذا الكون، ثم بعد ذلك يأتي فرعون ويقول أنا الله، من هذه الفكرة الفطرية الوجدانية المسلمة يحاول إساءة الاستفادة منها.

الفكرة المهدويّة اليقينية القطعية المسلّمة يأتي مدّعي ويحاول إساءة الاستفادة منها، والأمّة تنقسم: قسم يقولون: أنّ هذه الفكرة تنطبق على هذا الفرد، وقسم يقولون أنّ تلك الفكرة لا تنطبق على هذا الفرد، فالتّشكيك في الفرد لا في الفكرة الكلية، المفروغ منها، وليست مجالاً للبحث والنقاش.

هذا طريق آخر غير الطريق القرآني وغير الطريق الروائي وغير الطريق الوجداني، طريق جديد يضاف لإثبات حقّانية الفكرة المهدوية.

إنّ ثبوت حقيقة المهدي المنتظر -عليه السلام- في جميع الدّيانات السّماوية، وفي العقيدة الإسلاميّة خاصّة لدى جميع المذاهب، وذلك لكثرة الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم والتي تبشّر بوعد الله -تعالى- لعباده بأن سيظهر الدين الإسلامي على كلّ الأديان وأنّهم سيحكمون الأرض جميعها بشريعة الخالق -جل وعلا-، ومن هذه الآيات:

(وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)(١).

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ)(٢).

(وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ)(٣).

وقد عضدت هذه الآيات الكثير من الأحاديث النّبوية الشريفة التي تؤكّد ظهور رجل من آل محمّد ومن أولاد علي وفاطمة هو التاسع من ولد الحسين وهو الولد الوحيد للحسن العسكري -عليه السلام- اسمه وكنيته كاسم النبيّ وكنيته، ونقل هذه الأحاديث الثّقاة من الرواة قبل أن يولد الإمام -عليه السلام-، وتغنّى الشعراء به كالسيّد الحميري ودعبل الخزاعي والكميت بن زيد وغيرهم، وتحدَّث عنه وعن صفاته الإمام علي -عليه السلام- والأئمّة-عليهم السلام- من بعده، وفعلاً فقد ولد للإمام الحسن العسكري -عليه السلام- مولود ليلة الخامس عشر من شهر شعبان سنة (٢٥٥هـ) اسماه محمّداً وأطلع عليه الخواصّ من أصحابه، وكتب إلى المخلصين من مواليه بذلك داعياً لهم إلى ستر الأمر خوفاً عليه من السلطات التي تترقَّب ولادته.

وعندما زاره وفد من أربعين مؤمناً أراهم وليّ الله، وقال لهم: هذا وليّ الله والخليفة من بعدي فأطيعوه، وفعلاً فعندما بلغ الإمام المهدي -عجل الله فرجه-الخامسة من عمره استشهد والده العسكري فظهر أمام الملأ وصلّى على جنازة أبيه واختفى عن الأنظار وأرشد شيعته ومؤيّديه إلى سفرائه الذين نصبهم في بغداد: العمري وابنه والحسين بن روح وعلي السمري حتَّى عام (٣٢٩هـ) حيث اختفى نهائياً وأمر أنصاره وشيعته باتّباع رواة حديث أهل البيت -عليهم السلام-، وقال بأنَّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم، ولا ظهور حتَّى يأذن الله له لذلك.

هذا المنصب الإلهي الرفيع من جهة والذي يكتنفه الغموض والسرّية من الجهة

الأخرى دعا الكثير من الناس أن يدَّعوا المهدوية وأنَّهم هم المهدي المنتظر الذي ينقذ البشرية من الظلم ويخلّصها من الاضطهاد، وكانت لتلك الادعاءات أسباب يمكن أن نوجزها بما يلي:

١ ـ تفشّي الظّلم والجور لدى الحكّام والبطش الشّديد بمناوئيهم ممَّا زاد في حاجة الناس إلى المنقذ.

٢ ـ محاولة الحصول على مكاسب سياسية، وجمع الأنصار بادّعاء هذه المكانة المقدَّسة.

٣ ـ إضفاء الصيغة الدينية على بعض الحكّام لترسيخ حكمهم كما فعل المنصور مع ابنه المهدي.

٤ ـ دوافع اقتصادية ومادّية لجمع الأموال لمنافع شخصية.

٥ ـ أهداف شرّيرة لأعداء الإسلام لتفتيت وحدة الأمّة وتشويه العقيدة الإسلاميّة.

ويمكن أن نشير إلى هذه الدّعوات التي ظهرت في عالمنا الإسلامي التي يدَّعي أصحابها أنَّهم المهدي المنتظر بشيء من الاختصار:

١ ـ الكيسانية التي يدَّعي أصحابها أنَّ محمّد بن الحنفية وهو ابن الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- هو المنتظر، وأنَّه لم يمت بل هو موجود في جبل رضوى قرب مكّة وسوف يبعث في آخر الزمان، علماً بأنَّه توفّي عام (٨٠هـ) أو (٨١هـ) ودفن في البقيع.

٢ ـ جماعة من الزيدية ادَّعوا أنَّ زيد الشهيد هو المهدي المنتظر، وأنَّه لم يقتل وهو الذي يظهر في آخر الزمان.

٣ ـ أبو جعفر، عبد الله المنصور العبّاسي الذي ادَّعى أنَّ ابنه هو المهدي وسمّاه محمّدا.

٤ ـ عبد الله بن محمّد الفاطمي مؤسّس الدّولة الفاطمية الذي ادَّعى أنَّه هو المهدي المنتظر.

٥ ـ محمّد بن عبد الله بن تومرت الذي نشأ في المغرب وادَّعى المهدوية وأسقط دولة

المرابطين وشيَّد دولة الموحّدين.

٦ ـ مهدي تهامة في الجزيرة العربية الذي ظهر عام (١١٥٩هـ) وادَّعى المهدوية.

٧ ـ أحمد الهندي الذي ظهر في الهند وادَّعى المهدوية عام (١٢٤٣هـ).

٨ ـ مهدي السنغال الذي ظهر عام (١٨٢٨م).

٩ ـ محمّد السنوسي في ليبيا الذي ادَّعى المهدوية عام (١٨٩٤م).

١٠ ـ غلام أحمد القادياني مؤسّس الطريقة القاديانية الذي ادَّعى أنَّه المهدي المنتظر.

١١ ـ محمّد بن أحمد المهدي السوداني الذي ظهر في السودان عام (١٨٨١م) وقاوم الإنجليز.

١٢ ـ محمّد بن عبد الله بن حسّان مهدي الصومال الذي ظهر عام (١٨٩٩م).

١٣ ـ جهيمان العتيبي الذي ظهر في مكّة في غرَّة محرَّم عام (١٤٠٠هـ)، وقد ادَّعى أنَّ صهره محمّد بن عبد الله هو المهدي المنتظر.

وغيرهم، وهؤلاء الذين أكثرهم من أبناء السُّنّة سرعان ما انتهت دعواتهم ولم يقيموا حكم الله في الأرض، فذلك دليل على بطلان دعواتهم وضلال أفكارهم.

أدعياء السفارة أو النّيابة:

في سنة (٢٦٠هـ) عند بداية الغيبة الصغرى للإمام المهدي -عليه السلام- عيَّن وكيله ونائبه والسفير الأوّل بينه وبين شيعته أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي الذي توفّي بحدود عام (٢٦٥هـ)، فخلفه ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان الذي دامت سفارته حتَّى عام (٣٠٥هـ) حيث خلفه الحسين بن روح النوبختي حتَّى عام (٣٢٦هـ)، ثمّ عيَّن سفيراً للإمام الشيخ علي بن محمّد السمري حتَّى عام (٣٢٩هـ) حيث انتهاء الغيبة الصغرى الذي كان الإمام -عليه السلام- يلتقي بشيعته عن طريق سفرائه ونوّابه ويُجيب عن أسئلتهم ويستلم حقوقهم ويوجّه أفكارهم، حيث بدأت الغيبة التامّة أو الكبرى ولا ظهور إلّا بعد طول الأمد وقسوة القلوب كما يقول الإمام -عليه السلام-.

في هذه الفترة التي امتدَّت تسعاً وستّين عاماً وأَشهُر، ظهر أدعياء للوكالة والسفارة يدَّعون أنَّهم يتَّصلون بالإمام ويأخذون منه التوقيعات ويستلمون الأموال من الشيعة، وذلك لما لمنزلة النائب من القدسية والاحترام عند الشيعة، ولمطامع شخصية وأمراض نفسية دفعتهم لهذا الادّعاء، وقد وردت توقيعات من الإمام -عليه السلام- بلعنهم وأمر شيعته بالتبرّي منهم وهم كل من:

١ _ محمّد بن علي الشلمعاني العزاقري.

٢ _ أبو طاهر محمّد بن علي البلالي.

٣ _ ابن أبي حاتم القزويني.

٤ _ أحمد بن هلال العبرتائي الكرخي.

٥ _ محمّد بن أحمد (أبو بكر البغدادي).

٦ _ أبو محمّد حسن الشريعي.

٧ _ محمّد بن نصير النميري.

٨ _ الحسين بن منصور الحلاَّج.

٩ _ أبو دلف محمّد بن مظفَّر الكاتب.

هؤلاء كلّهم ظهروا في أثناء فترة الغيبة الصغرى.

ثمّ تلا هذه الفترة انحسار فكرة ادّعاء المهدوية والنيابة لما بلَّغ به الإمام المهدي -عليه السلام- في رسالته إلى الشيخ السمري لقوله: «**ألا فمن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر**»(٤)، وكذلك ظهور علماء كبار في هذه الفترة أمثال الشيخ الكليني والسيّد المرتضى والشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم ممَّن ثبَّت فكرة الغيبة الكبرى ونيابة الفقهاء عن الإمام -عليه السلام-.

أدعياء المهدوية والنيابة في العصر الحاضر:

في عصر ابتعد الناس فيه عن الإسلام من جهة، وظهور الدّعوات الضالّة التي يغذيها

الكفّار واليهود ويصرفون عليها الأموال الطائلة، وجهل الناس وشيوع الفساد، ظهر في وقتنا الحاضر القريب من يدَّعي أنَّه يتَّصل بالمهدي ويأخذ منه التعليمات، أو أنَّه وصيّ ورسول الإمام، أو الممهّد الوحيد لظهوره، وأخيراً ظهر من يدَّعي أنَّه المهدي المنتظر، هذه الدعوات وللأسف الشديد تلقى رواجاً كبيراً في مجتمع اليوم الحاضر وخاصّةً من الشباب وجهلة الناس، فمع وجود الحرّية الفكرية وغياب سلطة القانون القادرة على ردع التّطاول على ركائز الإسلام الأساسية والتهجّم على المرجعيات الدّينية، ووجود شبكات التّخريب اليهودية والماسونية التي تسرح وتمرح في البلاد مستغلَّة عوز الناس وفقرهم، لذلك نحن بأمسّ الحاجة الى الثّقافة المهدوية التي تجعل الناس على بيّنة من أمرهم.

لماذا يحصل الانحراف عن القضية المهدوية؟

إنّ جملة من العوامل الفردية والجماعية سبب حصول هذا الانحراف فهناك عوامل على مستوى الفرد الواحد والتي تدخل ضمن المستوى الدّيني والثّقافي والعلمي لهذا الشخص أو ذاك، ومنها عوامل بمستوى الجماعة والأمّة وهي تتأثر تأثراً كبيراً بالظروف الداخلية والخارجية التي تعصف بالأمّة أو الجماعة فتجعل البعض يتهاوى أو يسقط في منتصف الطّريق ويقف البعض الآخر شامخاً لإكمال الطريق.

ولعل أبرز هذه العوامل ما يأتي:

أولاً: قلة الوعي الدّيني والثّقافي لدى أبناء الأمّة نتيجة الجهل بحقيقة القضية المهدوية وأبعادها التاريخية الماضوية والمستقبلية. إذ إنّ الفرد المسلم لابدّ له من المواظبة على التّعلم وطلب العلم والبحث عن الجذور الحقيقية للقضية المهدوية، والتّمسك بالإسلام الحقيقي المحمّدي الأصيل الذي غرسه فينا وبيّنه لنا آل البيت -عليهم السلام-.

ثانياً: الفقر والكوارث والنّكبات والظّروف الصّعبة التي تمر بها الأمّة خلال فترة الغيبة الكبرى للإمام المهدي -عليه السلام-، والتي جعلت البعض يتخبّط في مسيره

نتيجة قلة النّاصر والظّلم والاضطهاد من قبل حكام الجور.

ثالثا: المؤامرات والدسائس التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين والتي تنهش في جسد الأمة وتنخر في هيكلها العظمي المتآكل نتيجة الحروب الخاسرة التي أفقرت الشعوب الإسلامية وأورثتها الذّلة والهوان.

رابعاً: حبّ الدّنيا وطمع البعض فيها مما يدفعهم إلى الاحتيال على العامّة لجمع الثروة، وبسط السيطرة والنفوذ على المستضعفين والفقراء الذين يبحثون عن أمل يتمسكون به للحياة فهم بسبب الظلم السائد في المجتمع كالغريق الذي يتشبث بالقشة عند غرقه من أجل الخلاص.

سبيل الخلاص

ويحصل هذا الأمر من خلال:-

- إتّباع علمائنا الأعلام ومراجعنا العظام، خاصة في زمن الغيبة الكبرى فإن السير خلفهم منجاة للمسلم من الهلكة.
- الوعي الديني والحرص على طلب الحقيقة والثبات على الولاية لأهل البيت -عليهم السلام- يورد المؤمن طريق النجاة والسلامة، ويجنّب الأمة التّمزق والفرقة.
- الفهم الحقيقي لقضية الإمام المهدي المنتظر -عجل الله تعالى فرجه الشريف-، والقيام بالواجبات الشرعية تجاه الإمام أرواحنا له الفداء، من خلال الدعاء له بالحفظ وتعجيل الفرج والنصرة له قولاً وعملاً.

وأخيراً ندعو الله -عزّ وجل- أن يحفظنا من مضلّات الفتن، وأن يجعلنا من الثّابتين على ولاية محمد وآل محمد -صلى الله عليه وآله-، فعن الإمام الصادق -عليه السلام- أنه علّم زرارة هذا الدّعاء ليدعو به في غيبة الإمام -عجل الله تعالى فرجه الشريف- وامتحان الشيعة: (**اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرّفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرّفني**

حجتك فإنّك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)(٥).

الهوامش:

(١) سورة النور/ الآية: ٥٥

(٢) سورة القصص/ الآية: ٥)

(٣) سورة الأنبياء/ الآية: ١٠٥)

(٤)بحار الأنوار/ العلامة ا/ محمد باقر المجلسي/ نشر. مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان / الطبعة الثانية/ ١٤٠٣ هـ/ ج٥١/ ص٣٦١.

(٥) مفاتيح الجنان/ الشيخ عباس القمي/ ص٨٠٠.

بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم

يا ثارات الحسين
الحجة بن الحسن العسكري

الحركة الإصلاحية بين سيد الشهداء والإمام الحجة (عليهما السلام)

الشيخ حيدر حسن/باحث إسلامي

قال إمامنا وسيدنا ومولانا الحسين -عليه السلام-: **"اللهم إنّا عترة نبيك محمد وقد اخرجنا وطردنا وازعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين"**(١).

هناك عناصر عديدة متشابهة بين حركة سيّد الشّهداء أبي عبدالله الحسين -عليه السلام- وحركة الإمام الحجة -عجل الله تعالى فرجهُ الشريف-، هذه العناصر هي عناصر تمثل وحدة المسار لكلا الحركتين والثورتين:

أول هذه العناصر المشتركة بين هاتين الثّورتين هو عنصر وحدة الخطاب للثورة الحسينية والثورة المهدوية، بل حتى العبارات التي ألقاها الإمام الحسين -عليه السلام- ويلقيها الإمام الحجة -عجل الله فرجه- هي تتضمن كلمات مشتركة في بعض المضامين أيضاً، هذا الجزء من خطبة سيّد الشّهداء -عليه السلام- يقول فيها -صلوات الله وسلامهُ عليه-:

(اللهم إنّا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وازعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا) والإمام المهدي -عليه السلام- إذا خرج يخطب أيضاً بالنّاس قائلاً لهم: **"ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى النّاس بكتاب الله، ألا ومن حاجّني في سنّة رسول الله -صلى الله عليه وآله-، فأنا أولى النّاس بسنّة رسول الله، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشّاهد منكم الغائب. وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقي -فإنّ لي عليكم حق القربى من رسول الله- إلا أعنتمونا، ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد اخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا، ودفعنا عن حقنا فأوتر أهل الباطل علينا. فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله"**(٢).

كذلك من المضامين المشتركة أنّ الإمامين -عليهما السلام- يظهران المظلومية، الإمام الحسين-عليه السلام- يقول: نحن مظلومون، والإمام المهدي -عليه السلام- يقول نحن أيضاً مظلومون، في كلا الخطابين خطاب الإمام المهدي -عليه السلام- وقبله

الإمام الحسين -عليه السلام-.

من الخطابات التي فيها أيضاً جُمل ومعانٍ مشتركة، الإمام الحسين -عليه السلام- خطب في طريقه الى كربلاء عندما التقى بالحرّ بن يزيد الرياحي وجماعته خطب خطبة من ضمن ما تحدث الإمام الحسين -عليه السلام- في خطبته هذا المعنى(**إنّ هذه الدّنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، فلم يبقَ منها إلا صبابة كصابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحق لا يعمل به، وأنّ الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإنّي لا أرى الموت إلا الحياة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما. إنّ الناس عبيد الدّنيا والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محّصوا بالبلاء قل الدّيانون**)(٣).

يعني إشارة الى قرب نهاية هذا التاريخ البشري، وفي هذا المضمون الإمام المهدي -عليه السلام- أيضاً يخطب ويقول -صلواته وسلامه عليه-: "**... إنّ الدّنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وآذنت بالوداع، وإني أدعوكم الى الله والرسول والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء السّنة**"(٤) وترى نفس المضمون الموجود عند الإمام المهدي -عليه السلام- في خطابه موجود في خطاب الإمام الحسين-عليه السلام-، فهما يحملان مضموناً واحداً خلال هذين الخطابين، هناك إذن عنصراً مشتركاً لهاتين الثورتين وهو وحدة الخطاب للإمامين -عليهما السلام-.

المفهوم الآخر من المفاهيم المشتركة مفهوم منشأ الثورة ألا وهو أداء الوظيفة الشّرعية، فالإمام الحسين -عليه السلام- يقول سمعت جدي رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: "**من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله**"(٥) وكذلك الإمام الحجة الإمام المهدي -عليه السلام- أيضاً مدّخر لأداء هذه الوظيفة الشّرعية نحن نقرأ في قوله تعالى: "**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى**

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"(٦).

قال أبو عبدالله الصادق -عليه السلام- ..." **والله ما نزل تأويلها، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم -عجل الله فرجه- فإذا خرج القائم لم يبقَ كافر بالله العظيم ولا مشرك...**" (٧).

العنصر الآخر من العناصر المشتركة أنّ كلاً من الحركتين تمثّل ثورة جذرية. فالإمام الحسين -عليه السلام- حركته حركة ثورية؛ لأنّه فعلاً أراد أن يوجد تغييراً جذرياً، وقد حدث بالفعل ذلك الحدث التاريخي الجذري الذي الى اليوم نرى بركاته من خلال إقامة شعائر الدين التي نحييها، كل ذلك ببركة ذاك اليوم، وذاك الحدث الذي عبّر عنه الإمام الحسين -عليه السلام- في بعض خطبه بالفتح، ثورة فاتحة، وهذا نفسه ما سوف نلاحظه في ثورة الإمام المهدي -عليه السلام- ثورة أيضاً جذرية على مستوى العالم بعد أن ينتشر الفساد، ويحصل اليأس، والقنوط، والظلم، ويعم الأرض اليأس هناك يخرج قائم آل محمد الإمام المهدي -عجل الله فرجه الشريف- لإيجاد حلول جذرية لهذه المشاكل.

يخرج الإمام المهدي -عجل الله فرجه الشريف- ليحدث تغييراً جذرياً على مستوى العالم، ويوجد في الشعوب والمجتمعات الأمل والرفاه والسّلام، والعيش الرغيد.

من العناصر المشتركة بين الثّورتين أنّ كلّاً من الحركتين سلميتان.

الإمام الحسين -عليه السلام- ثورته سلمية حيث بدأ -عليه السلام- ثورته بالخطاب في مكة، وواصل مشواره من خلال أخذ البيعة من أهل الكوفة بالرّضا وطيب نفس، وخرج من المدينة الى العراق، وكان إذا مرّ على بعض الأحياء يطلب من عندهم الخروج معه، ولم يكن للإمام الحسين -عليه السلام- جيشاً مسلّحاً او يقوم بثورة مسلّحة آنذاك في المدينة ولا في مكة ولا في غير ذلك، وما حدث من مواجهة عسكرية وحرب إنّما الإمام الحسين أجبر على ذلك ودافع عن نفسه وعن عائلته، وهو -عليه السلام- القائل

إنّي أكره أن أبدءهم بقتال، وكذلك الإمام المهدي -عليه السلام-حركتهُ وثورتهُ سلمية.

الإمام الحسين -عليه السلام- يُقتلُ سفيرهُ وهو مسلم بن عقيل-رضوان الله عليه- في الكوفة، وكذلك الإمام المهدي -عليه السلام- يُقتلُ سفيرهُ لكن في مكّة، وهو ذو النّفس الزكية، ومن ذاك وغيره من الشّواهد نعرف أنّ حركة الإمام المهدي -عليه السلام- حركة سلمية، فالذي بدأ بالقتال في كِلا الحركتين هم بنو أمية، فالنّهج واحد يتوارثه الأبناء عن الآباء.

مدرسة أهل البيت-عليهم السلام- مدرسة السلم والسّلام، وهذه رسالتها منذ اليوم الأول الذي أنشئت فيه إلى يومنا هذا، منذ أيام عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- القائل: **"لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَ وَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ"**(٨) مروراً بسائر الأئمة -عليهم السلام- وقادتنا وعلمائنا ومجاهدينا الى الإنسان البسيط من أتباع مدرسة أهل البيت-عليهم السلام-، والكل هنا يحمل رسالة الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام-:**"شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودّتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سلم لمن خالطوا"**(٩) هذه هي رسالة الإمام المرتضى-عليه السلام- لشيعته.

الهوامش:

(١) محمد باقر المجلسي/ بحار الأنوار/ نشر. مؤسسة الوفاء/ بيروت - لبنان الطبعة الثانية/ ١٤٠٣ هـ/ ج ٤٤ / ص٣٨٣.

(٢) المصدر نفسه/ ج ٥٢ / ص ٢٣٩ .

(٣) المصدر نفسه/ ج ٧٥ / ص١١٦ .

(٤) أعلام الهداية/ تأليف ونشر: المجمع العالمي لأهل البيت -عليهم السلام- الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ / ج١٤/ ص٢١٣.

(٥) محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٤٤/ ص٣٨٢ .

(٦) سورة التوبة/ الآية:٣٣ .

(٧)محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٥٢/ ص٣٢٤ .

(٨) المصدر نفسه/ ج ٢٩ / ص٦١٢.

(٩) المصدر نفسه/ ج ٦٥ / ص١٩٠.

انتظار

اللهم عجل لوليك الفرج

تحفة المقال في تلخيص كتاب الإمام الحجة عليه السلام بين التّواتر ونسبة الاحتمال

محمد رضا الأسدي/صحفي

يعد بحث الإمام المهدي -عليه السلام- بين التّواتر وحساب الاحتمال لآية الله الشيخ محمد باقر الايرواني من البحوث المهمّة في الرّد على من يشكّك في ولادة الإمام المهدي- عجل الله فرجه- لذلك حاولنا تلخيص البحث وتسميته(تحفة المقال في تلخيص بحث الإمام المهدي -عليه السلام- بين التّواتر وحساب الاحتمال)

قال الله عزّوجل في كتابه الكريم: (**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ**)(١)

التشكيك في فكرة الإمام المهدي -صلوات الله عليه- يمكن إبرازه في بعدين:

البعد الأول: التشكيك في الفكرة من الأساس، فالإمام المهدي -سلام الله عليه- لم يولد ولا يولد ويرفض القول بأنّه سوف يظهر في آخر الزمان رجل يتم إصلاح العالم على يديه.

البعد الثاني: أن يسلّم بفكرة الإمام المهدي -صلوات الله وسلامه عليه- في الجملة، ولكن يدّعى أنّ هذه الفكرة بعد لم تولد، وإنّما تولد فيما بعد.

البعد الأوّل: التّشكيك في أصل الفكرة

إذا لاحظنا البُعد الأوّل من التّشكيك، أي: التشكيك في الفكرة من الأساس، فبالإمكان أن نجد المسلمين متفقين تقريباً إلاّ من شذّ على بطلان مثل ذلك، وقد دلّت على ذلك آيات كثيرة، كما دلّت على ذلك مجموعة كبيرة من الرّوايات.

البعد الثّاني: التّشكيك في الولادة

البعد الثّاني للتشكيك هو التّشكيك في ولادة الإمام -سلام الله عليه-، بمعنى أن يقال: نحن نسلّم بهذه الفكرة وأنّه سيظهر شخص، لكن هذا الشّخص لا يلزم أن يكون مولوداً الآن، ولا يلزم أن يكون قد غاب، ولعلّه يولد في المستقبل، فكيف نتمكن أن نثبت ولادة الإمام المهدي-عليه السلام- الآن وأنّه قد تحققت ولادته؟.

أربع قضايا مهمّة

وقبل أن أشرع بالبحث أودّ أن أبيّن أربع قضايا كمقدمة لتحقيق الهدف:

القضية الأولى

أي مسألة تاريخية إذا ما أردنا إثباتها فهناك طريقان لإثباتها:

أحدهما: التواتر.

ثانيهما: حساب الاحتمال.

والتواتر كما تعلمون يعني: أن يخبر بالقضية مجموعة كبيرة من المخبرين بحيث لا نحتمل اجتماعهم واتفاقهم وتواطئهم على الكذب، فإذا كان خبر من الأخبار جاء ثلاثمائة شخص أو مائتا شخص أخبرونا به، وكلّ واحد نفترضه من مكان غير مكان الآخر، في مثل هذه الحالة لا نحتمل تواطؤ الجميع واتفاقهم على الكذب، مثل هذا الخبر يقال له الخبر المتواتر.

الطريق الثاني: أن نفترض أنّ الخبر ليس متواتراً، ولكن انظمّت إلى ذلك قرائن من هنا وهناك، يحصل العلم بسببها على مستوى حساب الاحتمال.

فلنفترض أنّ هناك شخصاً مصاب بمرض عضال، وجاء شخص وأخبر بأنّ فلاناً قد شوفي من مرضه، يحصل احتمال أنّه شوفي بدرجة ثلاثين بالمائة مثلاً، لكن إذا انضمّت إلى ذلك قرائن فسوف ترتفع القيمة الاحتمالية من ثلاثين إلى أربعين وإلى خمسين وإلى أكثر، افترض أنّنا شاهدناه لا يستعمل الدواء بعد ذلك، فهذا يقوّي احتمال الشفاء، وإذا كانت القيمة الاحتمالية للشفاء بدرجة ثلاثين الآن ترتفع وتصير بدرجة أربعين مثلاً، وأيضاً شاهدناه يجلس في المجلس ضاحكاً مستبشراً، هذه الظاهرة أيضاً تصعّد من القيمة الاحتمالية لهذا الخبر، وهكذا حينما تنضمّ قرائن من هذا القبيل، فسوف ترتفع القيمة الاحتمالية للخبر إلى أن تصل الى درجة مائة بالمائة.

هذا الخبر هو في الحقيقة ليس خبراً متواتراً، لكن لانضمام القرائن حصل العلم.

فهنا حصول العلم يحصل بحساب الاحتمال، يعني بتقوّي القيمة الاحتمالية بسبب انضمام القرائن.

القضية الثّانية

لا يلزم في الخبر المتواتر أن يكون المخبر من الثّقات، فإن اشتراط الوثاقة في المخبر يلزم في الخبر غير المتواتر، كما إذا جاءنا شخص واحد أو اثنان أو ثلاثة وأخبرونا بقضية، هنا يشترط أن يكون المخبر - لأجل أن يكون هذا الخبر حجة - عادلاً، أما لو كانت القضية أخبر بها مائة أو مائتان أو ثلاثمائة، يعني العدد كان يشكّل التواتر فليس من الضروري عدالة المخبر، فالعدالة والوثاقة هي شرط في الخبر غير المتواتر.

وأرجو أن لا يحصل خلط في هذه القضية بين الخبر المتواتر وبين الخبر غير المتواتر، إذ البعض يتصور أنّ مسألة الوثاقة ومسألة عدالة الراوي يلزم تطبيقهما حتى في الخبر المتواتر، هذا غير صحيح، بل الذي نشترط فيه العدالة والوثاقة هو الخبر غير المتواتر.

لماذا لا نشترط في الخبر المتواتر العدالة والوثاقة؟

النكتة هي: أنّ الخبر المتواتر حسب الفرض يفيد العلم، لكثرة المخبرين، وبعد ما أفاد العلم لا معنى لاشتراط الوثاقة والعدالة، إذ المفروض أنّ العلم حصل، وليس بعد العلم شيء يُقصد، فلا معنى إذن لاشتراط الوثاقة والعدالة في باب الخبر المتواتر، وهذه قضيّة بديهيّة وواضحة في سوق العلم.

وعلى أساس هذه القضيّة ليس من الحق وليس من الصواب أن نأتي إلى الروايات الدالة على ولادة الإمام المهدي -عليه السلام- أو أي قضية ترتبط بالإمام المهدي -سلام الله عليه- ونقول: هذه الرواية ضعيفة السند، الرواة مجاهيل، هذا مجهول أو ذاك مجهول، هذه الرواية الأولى إذن نطرحها، الرواية الثانية الراوي فيها مجهول إذن نطرحها، والثالثة كذلك، الرابعة هكذا و...

فإن هذا صحيح لو فرض أنّ الرواية كانت واحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع أو

خمس أو عشر، أما بعد فرض أن تكون الروايات الدالة على ولادة الامام المهدي -سلام الله عليه- قد بلغت حدّ التواتر لا معنى أن نقول هذه الرواية الأولى ضعيفة السّند، والثانية ضعيفة السند لجهالة الراوي والثالثة هكذا، فإنّ هذه الطريقة وجيهة في الخبر غير المتواتر، أمّا في الخبر المتواتر فلا معنى لها.

القضية الثّالثة

إذا فرض أنّ لدينا مجموعة من الأخبار تختلف في الخصوصيّات والتّفاصيل، لكن الجميع يشترك في مدلول واحد من زاوية، كما لو فرضنا أنّه جاءنا مجموعة كبيرة من الأشخاص يخبروننا عن تماثل ذلك الشّخص المريض للشفاء، لكن الشّخص الأوّل جاء وأخبر بالشفاء في الساعة الواحدة، والثاني حينما جاء أخبر بالشفاء أيضاً لكن في الساعة الثّانية، والثّالث حينما جاء أخبر بشفائه لكن في السّاعة الثّالثة، فاختلفوا في رقم الساعة، لكن الكلّ متفق على أنّه قد شوفي، والخامس أو السّادس جاء وأخبر بالشفاء لكن بهذا الدّواء، والآخر قال بذلك الدّواء، فكان الاختلاف بمثل هذا الشّكل، أي: اختلاف في الخصوصيّات، لكن الكلّ متّفق من زاوية واحدة، وهي أنّه قد شوفي.

في مثل هذه الحالة هل يثبت الشّفاء؟ نعم أصل الشّفاء يثبت بنحو العلم.

والنّكتة في ذلك، أنّ المخبر الأوّل في الحقيقة يخبر بخبرين لا بخبر واحد: الخبر الأول الذي يخبر به أنّه شوفي، والخبر الثاني أنّه شوفي في الساعة الأولى، الثاني حينما يخبر أيضاً يخبر بأنه شوفي، والثالث حينما يخبر أيضاً يخبر بأنّه شوفي، إذن هم متفقون في الإخبار الأول أنه شوفي، لكن يختلفون في الإخبار الثاني، إذن في الإخبار الأول التواتر موجود والاتفاق بين الجميع موجود.

ومن هنا نخرج بهذه النتيجة: أنّ الإخبار الكثيرة إذا اتفقت من زاوية على شيء معيّن فالعلم يحصل بذلك الشيء، وإن اختلفت هذه الأخبار من الجوانب الأخرى في التّفاصيل.

وبعد هذا فليس من حقّنا أن نناقش في روايات الإمام المهدي -عليه السلام- ونقول: هذه مختلفة في التّفاصيل، واحدة تقول بأنّ أم الإمام المهدي اسمها نرجس والثانية تقول أنّ أم الإمام اسمها سوسن والثّالثة تقول اسمها شيء ثالث، أو أن واحدة تقول وُلد في هذه الليلة والثانية تقول وُلد في تلك الليلة أو واحدة تقول وُلد في هذه السّنة والأخرى تقول في السنة الأخرى، فعلى هذا الأساس هذه الروايات لا يمكن أن نأخذ بها، وليست متواترة وليست مقبولة، لأنها تختلف في التّفاصيل، ولا تنفع في إثبات التّواتر وفي تحصيل العلم بولادة الإمام -سلام الله عليه-، لأنّها مختلفة ومتضاربة فيما بينها حيث اختلفت بهذا الشكل.

إنّه باطل، لأن المفروض أنّ كل هذه الأخبار متفقة في جانب واحد، وهو الإخبار بولادة الإمام -سلام الله عليه-، ولئن اختلفت فهي مختلفة في تفاصيل وخصوصيات أُخرى، لكن في أصل ولادة الإمام هي متّفقة، فالعلم يحصل والتواتر يثبت من هذه الناحية.

القضية الرّابعة

ليس من حق شخص أن يجتهد في مقابل النّص، فإذا كان عندنا نص صريح الدلالة وتام السّند من كلتا الجهتين، فلا حق لأحد أن يأتي ويقول أنا أجتهد في هذه المسألة.

لأنّ الرّوايات حسب الفرض هي واضحة الدّلالة صريحة وتامة غير قابلة للاجتهاد، وسندها متواتر، فالاجتهاد هنا إذن لا معنى له أيضاً، فإنّ للاجتهاد مجالاً إذا فرض أنّ الدّلالة لم تكن صريحة أو السند لم يكن قطعياً، أما بعد قطعية السّند وصراحة الدّلالة، فالاجتهاد لا معنى له، فانّه اجتهاد في مقابل النصّ.

عوامل نشوء اليقين بولادة الإمام المهدي -عليه السلام-

العامل الأوّل

الأحاديث الكثيرة المسلّمة بين الفريقين الإمامية وغيرهم، والتي تدلّ على ولادة

الإمام -سلام الله عليه-، ولكن من دون أن ترد في خصوص الإمام المهدي وبعنوانه، فهي تدلّ على ولادة الإمام من دون أن تنصب على هذا الاتجاه، وأذكر لكم في هذا المجال ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول: حديث الثِقْلين أو الثَقَلَين، ذكر النبي -صلى الله عليه وآله- لهذا الحديث:

«إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، أحدهما أكبر من الآخر، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»(٢)

لاحظوا: «ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، يعني أنّ الكتاب مع العترة، من البداية، من زمان النبي -صلى الله عليه وآله- الى أن يردا عليه الحوض.

وهذا يدلّ على أنّ العترة الطاهرة مستمرة مع الكتاب الكريم، وهذا الاستمرار لا يمكن توجيهه إلاّ بافتراض أنّ الإمام المهدي -عليه السلام- قد ولد ولكنّه غائب عن الأعين.

الحديث الثّاني: حديث الاثني عشر، عن جابر بن سمرة يقول: دخلت مع أبي على النبي -صلى الله عليه وآله- فسمعته يقول: «إنّ هذا لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»، ثم تكلّم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي ما قال؟ قال: كلّهم من قريش(٣)

وهذا الحديث من المسلّمات أيضاً، وليس له تطبيق معقول ومقبول إلاّ الأئمة الاثني عشر-عليهم السلام-.

وهذا الحديث بالملازمة يدلّ على ولادة الإمام المهدي -سلام الله عليه-، إذ لو لم يكن مولوداً الآن، والمفروض أنّ الإمام العسكري توفي، ولم يحتمل أحد أنّه موجود، إذن كيف يولد الإمام المهدي من أب هو متوفى.

فهذا الحديث بالدلالة الالتزامية يدل على ولادة الإمام -صلوات الله وسلامه عليه-.

الحديث الثالث: قوله -صلى الله عليه وآله-: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات

ميتة جاهليّة»(٤)

فهو مسلّم عند السنّة والشيعة. فإذا لم يكن الإمام المهدي -عليه السلام- مولوداً الآن، فهذا معناه نحن لا نعرف إمام زماننا، فميتتنا ميتة جاهلية.

فالحديث يدلّ على أنّ كلّ زمان لابدّ فيه من إمام، وكلّ شخص مكلّف بمعرفة ذلك الإمام ومكلّف بأن لا يموت ميتة جاهلية، فلو لم يكن الإمام مولوداً إذن كيف نعرف إمام زماننا؟.

هذه أحاديث ثلاثة تدل بالدلالة الالتزامية تدلّ على أنّ الإمام -سلام الله عليه- قد ولد وتحققت ولادته.

العامل الثّاني

إخبار النبي والأئمة -صلوات الله عليهم- بأنّه سوف يولد للإمام العسكري-عليه السلام- ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويغيب، ويلزم على كلّ مسلم أن يؤمن بذلك.

هذه الأحاديث كثيرة، فالشيخ الصدوق في كمال الدين جعلها في أبواب (٥)، ولا أريد أن أضمّ ما ذكره الكليني في الكافي، والشيخ الطوسي، وغيرهما(٦)، وربما آنذاك يفوق العدد الألف رواية.

وتبرّكاً وتيمّناً أذكر حديثاً واحداً عن النبي -صلى الله عليه وآله- وحديثين عن الإمام الصادق -سلام الله عليه-. أمّا عن النبي -صلى الله عليه وآله-: فهو ما رواه ابن عباس قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وآله- يقول: «... ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة...» إلى آخر الحديث(٧) .

وأمّا عن الإمام الصادق -عليه السلام-: فهو ما رواه محمد بن مسلم بسند صحيح متفق عليه قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: «إن بلغكم عن صاحبكم

غيبة فلا تنكروها»(٨) .

وحديث آخر عن زرارة يقول: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: «إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم...، يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته»(٩) .

على أي حال مسألة التّشكيك في الولادة أخبر بها الإمام الصادق -عليه السلام-، وكانت موجودة من تلك الفترة.

واقعاً الإنسان والعياذ بالله فجأةً يضلّ عن الدّين من حيث لا يشعر لذلك فمن الأشياء التي لا تنبغي الغفلة عنها الأدعية المعروفة عن أهل البيت -صلوات الله عليهم-، ومنها هذا الدعاء: «اللّهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً»(١٠) .

هذه جملة من الأحاديث، وهي بهذا الصّدد كثيرة، رواها الكليني في الكافي والشيخ في الغيبة وغيرهما، وهي تشكّل في الحقيقة مئات الأحاديث في هذا المجال.

وبعد هذه الكثرة فهي من حيث السند متواترة لا معنى للمناقشة فيها، وهي واضحة غير قابلة للاجتهاد، وإلّا لكان ذلك اجتهاداً في مقابل النص.

العامل الثالث

رؤية بعض الشيعة للإمام المهدي -عليه السلام-، كما حدّثت به مجموعة من الرّوايات الأخرى، وهذه الروايات التي سأذكرها هي غير الرّوايات التي ذكرها الشيخ الصدوق في كمال الدين.

فرغم التعتيم الاعلامي بالنسبة الى اسم الإمام وولادته -عليه السلام- الذي قام به الأئمة -عليهم السلام-، السلطة اطلعت من خلال إخبار النبي وأهل البيت أنّه سوف يولد شخص من ذرّية الإمام العسكري يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتزول على يده المباركة السلطات الظالمة، أنهم كانوا مطلعين ويراقبون الأوضاع حتى أنّ الإمام الهادي

-سلام الله عليه- يروي عنه الثّقة الجليل أبو القاسم الجعفري داود بن القاسم الرجل العظيم الثقة الجليل ويقول: سمعت أبا الحسن - يعني الإمام الهادي (عليه السلام)- يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟» فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: «إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه»، فقلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا الحجة من آل محمّد»(١١).

على أي حال، رغم هذا التعتيم الإعلامي الذي حاول الأئمة-عليهم السلام- أن يقوموا به رأى الإمام المهدي -عليه السلام- جماعة من الشيعة.

يقول عبد الله بن جعفر الحميري: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو(١٢) -رحمه الله- عند احمد بن اسحاق(١٣)، فغمزني أحمد بن اسحاق أن أساله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنّي أريد أن أسالك عن شيء وما أنا بشاكّ فيما أريد أن أسألك عنه، فإنّ اعتقادي وديني أنّ الأرض لا تخلو من حجّة،.... ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فإنّ إبراهيم -عليه السلام- سأل ربه عزوجل أن يُريه كيف يحيي الموتى فقال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي، وقد أخبرني أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن - يعني عن الإمام الهادي (عليه السلام)- قال: سألته وقلت: من أعامل؟ وعمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال: «العمري ثقتي، فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك عنّي فعنّي يقول، فاسمع له وأطع، فإنّه الثقة المأمون»، وأخبرني أبو علي أنّه سأل أبا محمّد (عليه السلام) - يعني الإمام العسكري (عليه السلام) - عن مثل ذلك؟ فقال: «العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنّهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد؟ - يعني من بعد العسكري- فقال: إي والله.... فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: الاسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي أن

أحلّل ولا أحرم، ولكن عنه -عليه السلام-، فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمد مضى ولم يخلّف ولداً وقسّم ميراثه... فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك»(١٤)

فهل هذه الرواية قابلة للاجتهاد من حيث الدلالة؟

إنّها من حيث الدلالة صريحة، ويتمسّك بها الأصوليّون في مسألة حجيّة خبر الثّقة، وقد ذكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر-قدس سره- في أبحاثه أنّ هذه الرواية لوحدها تفيدنا اليقين - وقد ذكر ذلك لا بمناسبة الإمام المهدي، بل بمناسبة حجية خبر الثقة - إذ هناك إشكال يقول أنّ هذه الرواية هي خبر واحد فكيف نستدل بها على حجيّة خبر الواحد؟ ما هذا إلاّ دور في هذا المجال، وكان السيد الشهيد يريد أن يثبت أنّ هذه الرّواية تفيد اليقين، لأنّ الشيخ الكليني كلّما ينقل ويقول: أخبرني، فلا نشك في إخباره، والذي أخبره هو محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى العطار، وهما من أعاظم الشيعة لا نحتمل في حقّهم أنّهم كذبوا أو أخطأوا ويحصل القطع من نقلهما، وهما ينقلان عن عبد الله بن جعفر الحميري الذي هو من الأعاظم، وهو ينقل مباشرةً عن السفير الأول للإمام -سلام الله عليه-، والسفير يقول: أنا رأيت الخلف بعيني.

فهذه الرواية لوحدها يمكن أن يحصل منها اليقين، وهي واضحة في الدلالة على أنّه قد رئي الإمام -صلوات الله وسلامه عليه-.

ونقل الشيخ الطوسي أيضاً في الغيبة حديثاً ظريفاً فقال:

جاء أربعون رجلاً من وجهاء الشيعة اجتمعوا في دار الإمام العسكري ليسألوه عن الحجة من بعده، وقام عثمان بن سعيد العمري فقال: يابن رسول الله أريد أن أسالك عن أمر أنت أعلم به منّي، فقال له: إجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج، فقال: لا يخرجنّ أحد، فلم يخرج منّا أحد، إلى أن كان بعد ساعة فصاح -عليه السلام- بعثمان فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله، قال: جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي؟ قالوا: نعم، فإذا غلام كأنّه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد، فقال:

هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وانّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا الى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه»(١٥)

العامل الرّابع

وضوح فكرة ولادة الإمام المهدي -عليه السلام- بين الشيعة، فالذي يقرأ التاريخ ويقرأ الروايات يفهم أنّ الشيعة من الزمان الأول كانوا يتداولون فكرة الإمام المهدي- عليه السلام- وأنّه يغيب، وكانت قضية واضحة فيما بينهم.

العامل الخامس

إنّ قضية السفراء الأربعة وخروج التّوقيعات بواسطتهم قضيته واضحة في تاريخ الشيعة، ولم يشكك فيها أحد من زمان الكليني الذي عاصر سفراء الغيبة الصّغرى ووالد الشيخ الصدوق علي بن الحسين والى يومنا، أنّه لم يشكك أحد من الشيعة في جلالة هؤلاء السفراء ولم يحتمل كذبهم، وهم أربعة:

الأوّل: عثمان بن سعيد أبو عمرو .

الثّاني: محمد بن عثمان بن سعيد.

الثّالث: الحسين بن روح.

الرّابع: علي بن محمد السمري.

هؤلاء أربعة سفراء أجلّة، خرجت على أيديهم توقيعات -استفتاءات- كثيرة، نجد جملة منها في كمال الدّين، وفي كتاب الغيبة، وكتب أخرى.

إنّ هذه السفارة والسّفراء الذين ما يحتمل في حقّهم الكذب، وخروج هذه التّوقيعات الكثيرة بواسطتهم هو نفسه قرينة قويّة على صحّة هذه الفكرة، أي: فكرة ولادة الإمام المهدي، وعلى أنّه غائب -صلوات الله وسلامه عليه-.

العامل السّادس

تصرّف السلطة، فإن تاريخ الإماميّة وغيرهم ينقل أنّ المعتمد العباسي بمجرّد أن وصل إلى سمعه أنّه ولد للإمام مولود أرسل شرطته إلى دار الإمام وأخذوا جميع نساء الإمام واعتقلوهنّ حتى يلاحظوا الولادة ممّن؟ فإنّ نفس تصرّف السلطة قرينة واضحة على أنّ مسألة الولادة ثابتة، وإلاّ فهذا التّصرف لا داعي إليه.

العامل السابع

إنّ كلمات المؤرّخين وأصحاب التاريخ والنسب من غير الشيعة واضحة في ولادة الإمام المهدي-عليه السلام-، منهم:

ابن خلكان قال: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين(١٦) .

والذهبي قال: وأما ابنه محمد بن الحسن الذي تدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين(١٧) .

وابن حجر الهيتمي قال: ولم يخلّف - يعني الإمام العسكري - غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين(١٨) .

إلى غير ذلك من كلمات المؤرخين العامة، وهي تشكّل قرينة على صحة هذه القضية.

العامل الثامن

تباني الشيعة واتفاقهم من زمان الكليني ووالد الشيخ الصدوق وإلى يومنا هذا على فكرة الإمام المهدي-عليه السلام- وغيبته، وفي كل طبقات الشيعة لم نجد من شكك في ولادة الإمام وفي غيبته، وهذا من أصول الشيعة وأصول مذهبهم

حساب الاحتمال

نحن إمّا أن نسلّم بكثرة الأخبار وتواترها ووضوح دلالتها على الغيبة، ومعه فلا يمكن لأحد أن يجتهد في مقابلها، لأنّه اجتهاد في مقابل النص.

أو لا نسلّم التواتر، ولكن بضميمة سائر العوامل إلى هذه الأخبار ـ التي منها: تباني الشيعة، وكلمات المؤرخين، ووضوح فكرة الإمام المهدي وولادته بين طبقات الشيعة من ذلك التاريخ السابق، وتصّرف السلطة، ومسألة السفارة والتوقيعات، وغير ذلك من العوامل ـ يحصل اليقين بحقانية القضية.

إذن نحن بين أمرين:

امّا التواتر، على تقدير التّسليم بكثرة الأخبار وتواترها.

أو اليقين، من خلال ضم القرائن على طريقة حساب الاحتمال.

نسأل الله عزّ وجلّ بحقّ محمّد وآل محمّد أن يهدينا إلى الصّراط المستقيم.

الهوامش:

١- سورة الصف/ الآية: ٨.

٢- أُسد الغابة/ أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير(ت٦٣٠) ر/ دارالفكر/ بيروت / ١٤٠٩ هـ/ ج ١/ ص٤٩٠..

٣- صحيح البخاري/ محمد بن اسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ) / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت./ ج ٩/ ص١٠١.

٤- كمال الدين وتمام النعمة/ ابن بابويه القمي الصدوق/ الناشر طليعة النور / ط١/ ١٤٢٥هـ/ ص٣٧٦.

٥- يراجع المصدر نفسه/ ص٢٧١-٣٠٤.

٦- أصول الكافي/ محمد بن يعقوب الكليني/ دار المرتضى-بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥م/ ج ١/ ص ٢٤٧-٢٤٩.
٧- الصدوق/ المصدر السابق/ ٢٤٥..
٨- محمد بن يعقوب الكليني/ المصدر السابق/ ج١/ ص٢٥٢.
٩- الصدوق/ المصدر السابق/ ص٣٢١
١٠- محمد باقر المجلسي/ بحار الأنوار/ نشر. مؤسسة الوفاء/ بيروت - لبنان الطبعة الثانية/ ١٤٠٣ هـ/ ج ٨٦ / ص٣٤٠.
١١- محمد بن يعقوب الكليني/ المصدر السابق/ ج١/ ص٢٤٦.
١٢- عمرو بن عثمان بن سعيد العمري السمّان.
١٣- أحمد بن اسحاق القمي الاشعري المعروف بالوثاقة.
١٤- محمد بن يعقوب الكليني/ المصدر السابق/ ج١/ ص٢٤٧.
١٥- الغيبة للطوسي: ص٢٢٢ ح ٣١٩.
١٦- وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ دار صادر-بيروت/ ١٩٧٨م/ ج ٤/ ص١٣٤.
١٧- تاريخ الإسلام / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله شمس الدين/ المحقق: عمر عبد السلام تدمري/ الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت لبنان/ ١٤١٢ - ١٩٩٢/ الطبعة الأولى/ ج ١٩/ ص١١٣
١٨- الصواعق المحرقة/ ابن حجر العسقلاني/ مكتبة الحقيقة/ اسطانبول-تركيا/ ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ/ ص٢٩٠.

أدركنا
يا بقية الله
علي ظهور
عجل

سفراء الإمام في الغيبة الصغرى

الحلقة الأولى: الشيخ عثمان بن سعيد العمري

حسين الشاكري/باحث إسلامي

المقصود بالسفير في هذه البحوث الشّخص الذي أنيطت به الوساطة بين الشيعة وبين الإمام المهدي -عجل الله فرجه- لأجل إيصال الأسئلة والاستفسارات وما يحتاجه النّاس من الإمام -عجل الله فرجه- ومن الشّيعة إلى الإمام -عجل الله فرجه-، ومن ثم إيصال الإجابات والتوجيهات الصادرة من الإمام -عجل الله فرجه- إلى الشّيعة في خصوص زمن الغيبة الصغرى.

ويبدو من بعض النّصوص التاريخية أنّ الإمامين الهادي والعسكري -عليهما السلام- قد مارسا نظام السفارة من أجل إعداد الشيعة نفسياً لموضوع الغيبة.

أول هولاء السفراء هو الشيخ عثمان بن سعيد-رضوان الله عليه-.

نُسب إلى جدّه فقيل له: العَمْري - بفتح العين وسكون الميم - ويقال له: الزيات(١).

وهو من أولاد عمار بن ياسر على ما أورده صاحب مراقد المعارف(٢).

أول سفراء الإمام المهدي المنتظر -عجل الله فرجه الشريف-، والوكيل العام لأبي محمد الحسن بن علي العسكري -عليهما السلام-، ومن قبله كان وكيلاً لأبيه الإمام أبي الحسن الثالث-عليه السلام-.

في ابتداء أمره وقف بوّاباً في خدمة الإمام الهادي-عليه السلام- يوم كان غلاماً في الحادية عشرة من عمره(٣)، وقبل هذا خدم الإمام محمد الجواد -عليه السلام-(٤)، ولعل ذلك كان أواخر حياة الإمام، أي يوم كان عثمان دون سنّ العاشرة.

وعلى هذا نستقرب سنة ولادته تخميناً -بناءً على روايتي خدمته للإمامين الجواد والهادي (عليهما السلام) - حوالي سنة (٢١٠ هـ) قد تزيد أو تقل سنة أو سنتين أو نحو ذلك، والله العالم.

وبقي العَمْري في خدمة الإمام الهادي -عليه السلام- طوال حياته، ثم انتقل إلى خدمة ابنه الإمام أبي محمد الحسن العسكري -عليه السلام-، فكان وكيله العام في تدبير الأُمور والشؤون الدينية للطائفة من قبض الحقوق واستلام الوجوه الشّرعية،

والصّدقات، واستلام الكتب وإيصالها وغير ذلك، بل يظهر أنّه كان الوكيل العام لخزانة الإمام -عليه السلام-، إذ كان هناك وكلاء آخرون في الولايات والنّواحي، كلٌّ يعمل حسب توكيله في منطقته، ولو أرادوا إرسال الأموال إلى الإمام -عليه السلام- فإنّهم يرسلونها إلى أبي عمرو السمّان، فهو واسطتهم الوحيدة مع الإمام -عليه السلام-، وهذا ما جاء في توقيع - أي رسالة- أو كتاب خرج من الإمام أبي محمد العسكري -عليه السلام- إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، وهو كتاب طويل فيه شرح وتفصيل، أورده الكشي في رجاله، والذي يهمّنا منه ما جاء في آخره من قوله -عليه السلام-: «والحمد لله فما بعد الحق إلاّ الضّلال، فلا تخرجنّ من البلدة حتى تلقى العَمْري رضي الله عنه برضاي عنه، وتسلّم عليه، وتعرفه ويعرفك، فإنّه الطّاهر الأمين العفيف القريب منّا وإلينا، فكلّ ما يُحمل إلينا من شيء من النّواحي فإليه يصير آخر أمره؛ ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً» ثم يختتم الإمام رسالته بالسلام على إسحاق وعلى الشيعة، ويدعو للجميع ويصلّي على محمد وآله محمد(٥).

كان عالماً فقيهاً جليلاً محترماً عند الفريقين، أميناً على أُمور الدّين والدّنيا، موضع ثقة المسلمين في دار الإسلام(٦). وكان من جلالة القدر وقرب المنزلة من الأئمّة الهادي والعسكري -عليهما السلام- بحيث كان حديث الشّيعة في وقته، فقد روى شيخ الطائفة بسنده عن أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد القمي الأشعري قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمّد -صلوات الله عليه- في يوم من الأيّام، فقلت: يا سيّدي أنا أغيب وأشهد(٧)، ولا يتهيّأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت، فقول من نقبل؟ وأمر من نتمثّل؟

فقال لي -صلوات الله عليه-: «هذا أبو عمرو الثّقة الأمين، ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه».

فلما مضى أبو الحسن -عليه السلام- وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري

-عليه السلام- ذات يوم، فقلت له -عليه السلام- مثل قولي لأبيه، فقال لي: «هذا أبو عمرو الثّقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه»(٨).

وهناك توثيقات عديدة صدرت من الإمامين العسكريّين -عليهما السلام- كلّها تصفه بالوثاقة والأمانة والعدالة(٩).

كما أنّ صاحب الأمر -عجل الله فرجه- قد أثنى عليه ومدحه كثيراً عندما عزّى ولده أبا جعفر بوفاته، وقد أورد الشيخ الطوسي -رحمه الله- فصلاً من رسالة التعزية تلك حيث جاء فيها: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون تسليماً لأمره، ورضىً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه -عليهم السلام-، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقرّبه إلى الله -عزّوجلّ- وإليهم، نضّر الله وجهه، وأقال عثرته»(١٠).

وهو بعد هذا أحد الشّهود الذين رأوا الإمام الحجة المهدي بن الحسن -عليه السلام- بُعيد ولادته، وقبل وفاة أبيه العسكري -عليه السلام-، جاء ذلك في خبر طويل اعتبره الشيخ الطوسي من مشهورات الأخبار، عن جماعة من الشيعة وعدّ منهم بعض الأسماء منها: محمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، وأورد جملاً منه، ونحن نورد بعضاً من تلك الجمل اختصاراً، فالغاية هي بيان وثاقة المترجم، ومدى اعتماد الأئمّة -عليهم السلام- عليه في حفظ أسرارهم. ففي الخبر أنّ جمعاً من الشيعة حددتهم الرّواية بأربعين رجلاً وكان فيهم المترجم اجتمعوا إلى أبي محمد الحسن بن علي -عليهما السلام-، فقام من بينهم عثمان بن سعيد ليسأله عن الخلف من بعده، فأجلسه الإمام -عليه السلام-، ثم بعد مدّة رأى الإمام -عليه السلام- الجو مناسباً لإجابة العَمْري عن سؤاله. فجاء بغلام كأنه [قطع] فلقة قمر - كما تصفه الرواية - أشبه النّاس بأبي محمد -عليه السلام-، فقال: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا

تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله: وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم، والأمر إليه»(١١).

وتعرف شدة جلالة قدره ومنزلته أنّه هو الذي تولّى جثمان الإمام أبي محمّد الحسن العسكري -عليه السلام- بعد وفاته، فقد روى الشيخ الطوسي عن أحمد بن علي بن نوح، أبو العباس السيرافي، عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العَمْري قدّس الله روحه وأرضاه، عن شيوخه، أنّه لمّا مات الحسن بن علي -عليهما السلام- حضر غسله عثمان بن سعيد -رضي الله عنه-، ...(١٢). .

ومن بعض الروايات يمكن التّوصّل إلى أنّ العَمْري كان من أوائل الذين علموا بولادة الإمام المهدي -عليه السلام-، بل ولعلّه من أوائل الذين رأوه أيضاً. فقد بعث إليه الإمام الحسن العسكري -عليه السلام- حين ولد له ابنه -عجل الله فرجه-، وأمره أن يشتري له خبزاً ولحماً ويفرّقه على فقراء الهاشميّين احتفاءً بالمولود المبارك، ثم يأمره بأن يعقّ عنه بكذا وكذا شاة(١٣). ويبدو أنّ الإمام أبا محمّد أراه أصحابه في اليوم الثالث من ولادته.

أمّا سنة وفاته فإنّ الأرجح بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري-عليه السلام- في سنة (٢٦٠ هـ) بقليل، أو قد تكون وفاته في أواخر تلك السّنة، وذلك بناءً على قول الشيخ الطوسي -رحمه الله- أنّ سفارة محمّد بن عثمان كانت نحواً من خمسين سنة(١٥). أي أنّها تعدّت الأربعين سنة بقليل، وقاربت الخمسين، لأنّنا إذا قلنا بوفاة العَمْري سنة (٢٦٥ هـ) فإنّ سفارة ابنه أبي جعفر ستكون (٤٠) عاماً وهو رقم يبتعد كثيراً عن الخمسين. أما فيما لو قلنا بوفاة الأب سنة (٦٠ أو ٦١ أو ٢٦٢ هـ) فإنّ سفارة الابن ستقترب من الخمسين سنة أكثر، وتكون فعلاً نحو الخمسين. وعليه فإنّ سفارة عثمان بن سعيد ستكون في نحو التّقريب بين السّنة أو دونها وبين السنتين أو فوقها بقليل، والله

العالم بحقيقة الحال.

إنّ هذا الغموض في وفاته ومدّة سفارته على وجه التّحديد والقطع يعزى إلى السّرّيّة وشدّة التّكتّم على وجود الإمام المهدي -عجل الله فرجه-، وبالتالي على وجود سفير له يتّصل به بين الفينة والفينة يدير شؤونه، ويعرّفه أحوال شيعته، ويأخذ منه التّعليمات اللّازمة لأشكال التّحرك، وأُمور الدّين والدّنيا، في وقت كان الأمر عند السلطان أنّ أبا محمد -عليه السلام- مضى ولم يخلّف ولداً، وقُسّم ميراثه، وأخذه من لا حق له(١٦).

فإذا كان الجو العام الذي قدّمنا، فكيف يجرء ويقول أنا وكيل الإمام المختفي عن الأنظار وسفيره بينكم وبينه؟ كلا... فلم يكن الأمر بهذه البساطة والسّهولة فالسفير لم يكن يعرفه ويعلم بحاله إلاّ ثلّة خاصة من كبار الشيعة وعلمائهم، أي هو أيضاً كان له وكلاء مخصوصون في المناطق تصل إليهم الأسئلة والحقوق وكان هؤلاء فقط يعرفون أنّ السّفير يتّصل بالإمام -عليه السلام- ويأخذ الإرشادات منه وجوابات المسائل ثم يوصلها إليهم وهم يوصلون الجواب خطّاً أو مشافهة إليه ليوصلها إلى الإمام -عليه السلام-.

فالسّلطة لو عَلِمت بالسّفير طَلبته وألقت عليه القبض، ولحقّقت معه في مكان وجود الإمام وطاردته وطلبته تحت كل حجر ومدر; لأنّه معلوم لديهم أنّ الثّاني عشر من الأئمة -عليهم السلام- هو الذي سيزيل ملكهم ويستأصلهم من الأرض; لينشر في ربوعها العدل بعد أن امتلأت بظلم معاوية وابنه يزيد ومن تلاه من بني أميّة والحجاج وابن ارطأة والسفّاح وهارون ومن تلاه من بني العبّاس، هم كانوا يعلمون ذلك، وكانوا يرقبون مولده، ولكن إرادة الله-تعالى- شاءت أن تصرف أنظارهم عن ولادته ونشأته في أحضان أبيه إلى أن كبر وترعرع غلاماً يافعاً حتى ذهب أبوه إلى لقاء ربه فاستلم مهام الإمامة وهو صبي صغير كجده الإمام الجواد -عليه السلام-.

وهكذا كانت السفارة له -عليه السلام- محاطة بالسريّة والكتمان الشديدين خوفاً

على حياة الإمام -عليه السلام-، فتسلّمها العَمْري بكل هدوء ودون إلفات نظر، وكذا سلّمها لابنه بنفس الهدوء والسّريّة ورحل من هذه الدّنيا -رحمه الله- الى جوار ربّه وأئمته الأطهار الميامين دون ضجيج إعلامي، أو احتفاء جماهيري في التّشييع والعزاء، فلا غرو إذا لم يعرف أحد تاريخ وفاته. أو يكونوا قد عرفوه لكنهم أخفوه خوفاً -من إذاعته- على وَلَدِه الذي تولّى السفارة من بعده، فالمشكلة نفسها، مشكلة الطلب، كانت ما تزال قائمة، والوضع السياسي كان يومذاك جد خطير.

فالأصحاب في تلك الأيام لم يكونوا ليهتموا بالتاريخ كثيراً، وتثبيت الأحداث بالسنين والشهور والأيّام، بقدر اهتمامهم بحفظ سلامة الإمام -عليه السلام-، ثم سفرائه من أن تنالهم يد السّلطة الحاكمة أو تعلم بحقيقة حالهم، وحتى قبره -رحمه الله- فإنّه في تلك الأيام لم يكن يُعرف على الحقيقة منذ وفاته بعد منتصف القرن الثالث وحتى أواخر القرن الرابع وبدايات القرن الخامس حيث صرّح الشيخ الطوسي -رحمه الله- بأنّه عند دخوله إلى بغداد سنة (٤٠٨ هـ) كان يزوره مشاهرة، ومعنى هذا أنّه قبل ذلك، وفي تلك الأيّام الخوالي كان يُزار سرّاً أو قد لا يُزار خوفاً من السلطان وعيونه المتلصّصة أثر شيعة أهل البيت -عليهم السلام-.

وبعد أن روى شيخ الطائفة -رحمه الله- أنّ قبر عثمان بن سعيد في الجانب الغربي من مدينة السلام، في شارع الميدان، في أوّل الموضع المعروف بدرب جبلة في مسجد الدرب في يمين الداخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد(١٧).

وأخيراً حكى لنا الشيخ -رحمه الله- مشاهداته الميدانية للمكان والقبر، وأعطانا وصفاً لأوّل عمارة لقبر أول سفراء الإمام المهدي -عجل الله فرجه- منذ دفنه وحتى سنة نيّف وثلاثين وأربعمائة، ثم أول تعمير وصيانة لمرقده الشّريف بعدما يقرب من مئة وثمانين عاماً، فقال: رأيت قبره في الموضع الذي ذكره - أي أبو نصر هبة الله بن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر محمّد بن عثمان العَمْري، فهو الذي حدّد مكان القبر - وكان

بُني في وجهه حائط وبه محراب المسجد، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيّق مظلم، فكنّا ندخل إليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد، وهي سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيّف وثلاثين وأربعمائة.

ثمّ نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمّد بن الفرج وأبرز القبر إلى الخارج - وعمل عليه صندوقاً وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره، ويتبرّك جيران المحلة بزيارته، ويقولون: هو رجل صالح، من ذلك نعرف مدى التكتّم والحيطة والسّريّة التي كانت تحيط بموضوع الإمام المهدي -عليه السلام- واختفائه عن الأنظار، وكذلك سفرائه خاصّة الأوّل منهم; لأنّ السلطة آنذاك كانت تتحسّس وجود شيء ما وراء رحيل الإمام أبي محمد الحسن العسكري -عليه السلام-; لكنها ما كانت تظفر بشيء تمسّك به.

ولا نعلم بعد ذلك عمارة له أو وصفاً لمرقده حتى جاء البحّاثة الشيخ محمد حرز الدين (ت/ ١٣٦٥ هـ) فقال: «زرناه في العهد العثماني بالعراق سنة (١٣٠٥ هـ)، وكان على قبره صندوقاً قديماً ثميناً يُعهد صنعه إلى الرئيس أبي منصور محمّد بن الفرج، وكان عليه قبّة، وله حرم مجلّل»(١٨).

وبعد هذا التاريخ نقل السيد محمّد مهدي الموسوي الأصفهاني في «أحسن الوديعة» أنّ قبره خلف دائرة البريد بما يلي سوق الميدان، وقد جدّدت عمارته في هذه السنة شيعة بغداد، ورغم أنّه لم يذكر أي سنة تلك، لكن مراده واضح، فالسنة التي عناها التي هو فيها أي وقت كتابة عباراته تلك، ومن الرجوع الى تاريخ خاتمة الكتاب، والموضوع الذي كتبه هو في أواخر الكتاب أيضاً، يتبيّن أنّه أراد سنة (١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م).

والذي يؤيّد هذا الاستدلال ما صرّح به ولد الشيخ حرز الدين الذي حقّق كتاب والده «مراقد المعارف»، قال: بأنّه زار قبره سنة (١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م) والتقط صورة لقبّته الصّغيرة التي على القبر، ثم قال: «وكان قد كُتب على واجهة بابه من سوق الميدان:

(هذا مسجد نائب الإمام -عليه السلام- عثمان بن سعيد العَمْري العسكري بتاريخ ١٣٤٨ هـ)»(١٩).

الهوامش:

١- رجال الطوسي/ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ)/ ط١ / تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي/ د،ت/ ص٣٨٩ .

٢- مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء/ محمد حرز الدين / محمد حسين الشيخ علي حرز الدين/ الناشر: انتشارات سعيد بن جبير/ الطبعة: الأولى/ ١٣٧١هـ / ج٢/ ص ٦١ .

٣- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي/ رجال الطوسي/ ص٣٨٩ .

٤- مناقب آل أبي طالب / بيروت / ١٤١٢ هـ/ ج٤/ ص ٤١٢ .

٥- اختيار معرفة الرجال: ٥٨٠، ح ١٠٨٨ .

٦- محمد حرز الدين/ المصدر السابق/ ج٢/ ص ٦٢ .

٧- الظاهر هنا يقصد شهوده الموسم أي الحج، فإنّه قد لا يتمكّن من الوصول إلى الإمام لظروف أمنيّة حسب الظاهر .

٨- الغيبة/ شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي/ الناشر: منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع/ الطبعة: الاولى/ ص٢٢٠ .

٩- للمزيد راجع غيبة الطوسي: ٢٢٠ ـ ٢٢٥.

١٠- الطوسي/ الغيبة/ ص٢٢٤.

١١- المصدر نفسه/ ص٢٢١ . .

١٢-المصدر نفسه/ ص٢٢٢.

١٣- كمال الدين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن

بابويه القمي/ صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي/ الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ الطبعة: الأولى المحققة / ١٩٩١م/ ص.٣٩٦

١٤-المصدر نفسه/ ص ٣٩٦ .

١٥- الطوسي/ الغيبة/ ص ٢٢٢ .

١٦-المصدر نفسه/ ص ٢٢٢.

١٧- المصدر نفسه/ ص ٢٢٢-٢٢٣ .

١٨- محمد حرز الدين/ المصدر السابق/ ج٢/ ص ٦٢ .

١٩- المصدر نفسه/ ج ٦٣ .

بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين
السلام عليك يا بقية الله في أرضه
السلام على ربيع الأنام ونضرة الأيام

اللهم عجل وليك الفرج

ميلاد الأمل

رضي المنصور/كاتب وصحفي

ما هي نتيجة العمل الإصلاحي أمام هذا السّيل العارم من الثّقافات الهادمة والفاسدة المفسدة؟ أين يقف العاملون أمام هذا التّحدي الإعلامي من القنوات الفضائية، وما الى ذلك من تحدّيات إعلامية ؟

في مولد القائم المنتظر -عجل الله فرجه-علينا أن نستمد منه الأفكار الرّسالية التي تشحذ همتنا تجاه مواجهة هذه التّحدّيات.

إنّ كلّ مؤمن بظهور الإمام -عجل الله فرجه- عليه أن يضع نصب عينيه هذه الحقيقة، وهي: أنّ المستقبل للإسلام بلا أدنى ريب، وفي سبيل ذلك لا بدّ من توفّر عدّة أمور للتّغلب على هذه الحروب الشّرسة أذكر منها:

أولاً/ أن نكون جنوداً للمنتظر-عجل الله فرجه-

وليس المطلوب منا أن نتسلّح بالأسلحة النّووية أو ما أشبه، بل علينا أن نتسلّح بسلاح الإيمان الرّصين الذي يضمن ثبات المؤمن تجاه هذا الزّحف الهائل، وكلٌ منّا مخاطب لأن ينظّم لهذا ابتداءً من الطّفل الواعي وانتهاءً بالشيخ الكهل .

ثانياً/ العمل.. الأمل

لا بدّ أن يكون العمل لأجل نشر المعارف الإسلامية بروح يسودها الأمل بالنّصر، بروح مفعمة بالحياة، روح تتحدّى العدو في ساحة الوغى. لا أن تستلم لمجموعة من الأفكار التي تدعو للكسل والجمود .

إنّ الذي يعمل في سبيل الله-سبحانه- ويكون عمله ممزوجاً بالرّؤية المستقبلية فإنّه يكون فاعلاً، ثابتاً، مثابراً صموداً، تجده يحارب حتى تنقشع هذه السّحب السّوداء التي تلبّدت بها أرجاء مجتمعنا والتي خيّمت على عقول البعض منّا .

إذن، المستقبل للإسلام بدليل قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)(١).

الهوامش:

١- سورة القصص/ الآية: ٥ .

سفير الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

أحمد عبود الكريطي/صحفي

أن نبقى منتظرين ومترقبين لظهور الإمام المنتظر المهدي-عجل الله فرجه- دون أن نحرك ساكناً، ونعمل على تغيير واقعنا المتخم بالظلم والعدوان والتعدّي على حقوق الآخرين، فإنّ هذا النوع من الانتظار لا تكون له أيَّ فائدة ولا نتيجة مرجوة، بل أنه مما يدمي قلب إمامنا المهدي-عجل الله فرجه- ويبعِّد أمد ظهوره وهو المشتاق الى لقائنا وانتشالنا من براثن الظلم والظلام وفساد العالم.

إذن ما هو الانتظار الذي نعجل به ظهور إمامنا وقائدنا الإمام المهدي-عجل الله فرجه- ونكحل أعيننا بطلعته البهية؟ نعم هو ذلك الانتظار الذي يملئ الشخص المنتظر باليقين والقوة والإرادة، ويحيله الى كتلة من الإرادة والعمل الصالح.

إنّ منزلة(المُنتظِر) لظهور الإمام من أرفع المنازل وأعلاها في وقت الغيبة، إذ تجعل كل فرد ينتمي لأهل البيت -عليهم السلام- بل المحقق لشروط الانتظار يكون بمقام سفير الإمام المهدي-عجل الله فرجه-، وهو ما ينبغي على كل موالى ومحب لأهل البيت -عليهم السلام- أن يكون في هذه المنزلة شريطة أن يكون هذا المنتظر للإمام ممن وطَّن نفسه لله-تعالى- وآثر الحق على الظلم، والخير على الشر، فهذا هو ما ينبغي أن يسعى إليه كل واحد منا بأن نجعل لنا سيرة ذاتية تتميز بصفات من شأنها أن تضعنا بمنزلة السفارة العامَّة للإمام المنتظر-عجل الله فرجه-.

لاشك أن كل سفير يتميز عن غيره بصفات تجعله يتبوّأ هذا المنصب، ومن جملة هذه الصفات:

أولاً/ التميز الروحي

لأنّ المسؤولية التي تقع على من يحمل وظيفة السفير هي مسؤولية كبيرة وعظيمة، وتستدعي استعداداً روحياً كبيراً، فكان لابد له من أن يتميز ببناء روحي متسامي وعالي أولاً؛ ليضمن سلامة واستقامة مسيرته، لذاك تجده قائماً ليله، صائماً نهاره، راهباً بالليل فارساً بالنهار، قلبه عامر بحب الله-سبحانه-، ممن قبض على دينه وسار في طريق الحق،

ولسانه دائماً يلهج بذكر الله -تعالى-.

ثانيا/ الوعي والمعرفة

ولكي نؤدّي مهمّة السفارة على أحسن وجه ونصل بها الى الغاية المبتغاة منها ، ينبغي أن يتحلى السفير بالوعي والمعرفة والثّقافة والفكر، ويتسلح بسلاح العلم والتّطور ويحاكي الحضارة، فالإعداد الثّقافي الذّاتي، ونشر الوعي الإسلامي هي من مميزات ووظيفة السفير .

ثالثاً/ الشّجاعة والهمّة العالية

وهي من أساسيات السفارة وجوهرها التي تتطلب من صاحبها العمل الدائم والدؤوب لإيصال الأفكار والخطط الإصلاحية الحقة الى الناس والمجتمع، فالسفير هو دائم الحركة والنّشاط، يطير بهمّته العالية وحيويته الدّائمة، الفاعلية هي مبدأ النّجاح في مهمته، والخمول عدوه الذي يسعى للتغلب عليه بسلاح الشجاعة والحركة.

وشجاعته لا تكون بامتلاكه القوة العسكرية، ولا التجهيزات الحربية المتعارف عليها، وإنّما هي قوة روحية، فروحه روح عالية متسامية لا تعرف لليأس محلاً، ولا للانكسار طريقاً وإنّما هي مفعمة بالأمل والتفاؤل، ومسلّحة بالتّحدي ومواجهة الصعاب.

إذن الإحاطة بكل أصول الانتظار، والالتزام بشروطها هي من توصلنا الى منزلة السفارة الذي يجب أن يكون في كلِّ عصر، وفي كل مجتمع نجده مفعماً بالنّشاط والتّفاعل مع الدين كي يمهد للإمام المهدي- عجل الله فرجه- ظهوره المبارك، وفرجه السعيد وبذلك يكون هذا السفير موجوداً في ثنايا هذا المجتمع.

الاتصال بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

حيدر فائق/صحفي

كما هو معلوم أنّه وبسبب الأجواء القمعية التي مارستها السلطات العباسية ضد أهل البيت -عليهم السلام- والتنقيب عن الإمام المنتظر -عجل الله فرجه-، جعله يمارس دور الغيبة الصغرى والتي امتدت (٧٤) سنة، وكان الناس يتصلون بالإمام عن طريق السفراء الأربعة وهم عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان، الحسين بن روح، وعلي بن محمد السمري -رضوان الله عليهم-. وقبيل وفاة السفير الرابع خرج من الإمام -عجل الله فرجه- توقيع يخبر فيه أنّه بدأت الغيبة الكبرى، وأنّه لن يوجد سفير بعد هذا السفير.

فإذا كان السفراء الأربعة يمثلون حلقة الوصل بين الإمام وعموم الناس فأين تتمثل الحلقة اليوم، وكيف يمكننا الاتصال بالإمام -عجل الله فرجه الشريف- ؟

لقد أجاب الإمام -عجل الله فرجه-عن هذا التساؤل فقال: **(أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم)**(١) . ولكن من هم رواة الحديث وما هي صفاتهم؟ يقول الإمام الحسن العسكري -عليه السلام-: **(فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه. وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فأما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً ولا كرامة)**(٢) .

فالعلماء والفقهاء هم الذين يتولون زمام القيادة في الغيبة الكبرى، ويمثلون حلقة الوصل بين الإمام المنتظر وعموم الناس، ولو تأمّلنا جيداً في مسألة القيادة والاتصال لرأينا أنّنا يمكن لنا الاتصال بالإمام المنتظر-عجل الله فرجه-، وذلك عبر الرجوع الى أحد العلماء المراجع.. لماذا؟

لأن المسألة تتمثل في هرم قيادي في قمته الإمام المنتظر-عليه السلام- وقاعدة جماهيرية غفيرة، وبين القمة والقاعدة توجد مجموعة من العلماء الأجلاء الذين هم بحق حلقة

الوصل بين الجماهير والإمام المنتظر -عليه السلام-.

إنّ الرجوع إلى الفقهاء والعلماء هو أمر فرضه الإمام -عليه السلام- ولا يكفي الرجوع فقط، وإنّما لا بدّ وأن يقترن بالعمل وإلا ما قيمة رجوع من دون طاعة، أليس العلماء هم أولي الأمر الذين ذكروا في القرآن الكريم، ودعاء الفرج .

إذن، لكي نتصل بالإمام المنتظر لا بد من الرجوع إلى من يمثله في عصرنا الحاضر وهم العلماء والمراجع، وجعلهم الوسيلة التي تقربنا الى الحق وتسير بنا على الصراط المستقيم .

الهوامش:

(١) بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج ٢/ ص ٩٠ .

(٢)المصدر نفسه/ ج٢ / ص ٨٨ .

يا صاحب الزمان

حَيِّه بالصلاةِ من مولودٍ

الشيخ محمد جواد البلاغي

حيّ شعبانَ فهو شهرُ سعودي ... وَعْدُ وَصْلَي فيه وليلةُ عيدي
منه حيا الصبّ المشوق شذا الميـ ... ـلاد ، فيه وبهجة المولودِ
مهجة المرتضى وقرة عين المـ ... ـصطفى بل ذخيرة التوحيدِ
رحمة الله غوثه في الورى شمـ ... ـس، هداه وظله الممدودِ
وهوى خاطري وشائق نفسي ... ومناها وعدّتي وعديدي
فانجلت كربتي وأزهر روضي ... ونمت نبعتي وأورق عودي
طلت فخراً يا ليلة النصف من شعـ ... ـبان ، بيض الأيام بالتسويدِ
بإمام الهدى سعدت ومـ ... ـا كلّ زمان في ذاته بسعيدِ
لا يغرّنك البياض، فلولا ... ه لغودرت كالليالي السودِ
فهو نور الله الذي أشرق الكو ... ن بأنواره وسرّ الوجودِ
وهو اللطفُ بالعبادِ إمامُ الـ ... ـحقِّ فيهم وحجّةُ المعبودِ
خازنُ العلم آيةُ الله، والدا ... عي إليه عدلُ الكتابِ المجيدِ
المنادى لكلّ خطب عظيم ... والمرجى لكلّ هول شديدِ
ثائرُ الدينِ مدركُ الثارِ شافي الـ ... ـغيظِ غوثُ الولي غيظُ الحسودِ
قائمُ الحقِ ناصرُ الدينِ، والإيـ ... ـمانِ أمنُ اللاجي نكالُ الجحودِ
شاهرُ السيفِ ناشرُ العدلِ ماحي الـ ... ـجورِ حامي الجوارِ مأوى الطريدِ
خاتمُ الأوصياءِ جامعُ شمل الـ ... ـدين بعد التفريق والتبديدِ
مطلبُ السالكين مقصود أهل الـ ... ـعرف قصدُ الهوى مرادُ المريدِ
حَيِّه بالصلاةِ من مولودٍ ... وابكه نازحاً نزوح الشريدِ
وادعه دعوة اللهيف يناد ... يه، ألست المجيب مهما نودي؟
هذه عصبةُ الولاءِ تمدّ الـ ... ـطرف ، شوقاً ليومك الموعودِ
كم لها حنّة إليك حنين الـ ... ـنيب، إذ مض خمسها للورودِ

بقيت يا بقيّة الله في الأر ... ض، درايا لكلّ رامٍ سديدِ
لم تميّز مما جنته الليالي ... لوعةُ البينِ من سرورِ العيدِ
أترانا في كلّ يومٍ جديد ... نتحرّاك باشتياق جديدِ
ونرجيك لانتهاضٍ قريب ... نترجاه منذ عهد بعيدِ
كم نعاني الشوق المبرح تفديـ ... ـك المحبّون والفراق المودي
فمتى ينقع الغليل بلقيا ... ك؟ وتطفى لواعج المعمودِ
فتحنن على حنين نشيدي ... يا سميعاً يدري بلحن قصيدي